

كأننا عشرون مستحيلاً  
في اللد والرملة والجليل  
يا جذرنا الحي تشبث  
واضربي في القاع يا أصول

توفيق زياد

# صوتنا

2008

صحيفة تصدر كل اسبوعين تعنى بقضايا المجتمع

June NO 290

٥ حزيران العدد ٢٩٠

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

## صوتنا

### القانون يوحد ولا يفرق

عند قيام السلطة الوطنية الفلسطينية في ١٩٩٤، كان أحد أهم التحديات التي واجهتها هو توحيد القوانين بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وأهم التحديات التي واجهتها الحركة النسوية هو أن تكون هذه القوانين منصفة وعادلة غير مميزة ضد النساء. وقد ناضلت الحركة النسوية من أجل تحقيق هذا الهدف وكانت أول مظاهرات في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية تلك التي نظمتها الحركة النسوية ضد التمييز في القوانين. وقد استخدمت الحركة النسوية أشكالاً مختلفة من أجل المطالبة بقوانين عادلة مثل حملات التوعية بهذه القوانين والتركيز على مواطن الخلل والتمييز ضد المرأة فيها كان ذلك في القوانين المعمول بها في الضفة الغربية أو في قطاع غزة أو في مسودات القوانين التي تعطي في كثير من الأحيان مجالا واسعا للتمييز ضد المرأة وانتهاك كرامتها، كإسنان له كينونته وأهليته وشخصيته المستقلة.

وقد تضمنت الحملات جانباً إعلامياً إضافة إلى لقاءات مباشرة مع صناع القرار والقيادات الحزبية والمجتمعية بهدف توسيع دائرة المناصرة لقوانين منصفة للنساء اللواتي يمثلن نحو نصف المجتمع. وتشكل ضمن هذا السياق هيئة إدارية لقانون الأسرة حيث تم وضع مسودة قانون أسرة موحد يجمع بين الضفة الغربية وقطاع غزة وفي نفس الوقت يوحد بين النساء أمام القانون ويحمي المرأة من التمييز ضدها كإسنان.

الآن وبعد الفصل السياسي بين الضفة وقطاع غزة، بات من الضروري أن لا يتم اتخاذ أية قرارات بخصوص القوانين التي قد تؤثر سلباً على المرأة وفي نفس الوقت قد تؤدي إلى ترسيخ الفصل بين شطري الوطن فيصبح لغزة قوانينها وللضفة قوانينها. ونلغي بذلك مسيرة طويلة من جهود السلطة الوطنية والحركة النسوية من أجل قوانين موحدة.

طموح الحركة النسوية، ويشاركها في ذلك المؤسسات الحقوقية أن يكون لدينا قانون أسرة موحد عادل يحمي جموع النساء الفلسطينيات من التمييز ضدهن ويضمن عدم تعاملهن بدونية. وإذا كانت الحركة النسوية في فلسطين عملت طويلاً من أجل قانون أسرة منصف للمرأة باعتبارها الأكثر تضرراً بهذا القانون، فإن أي قانون مقترح، يجب أن يأخذ بعين الاعتبار جهود الحركة النسوية ممثلة بالهيئة الإدارية لقانون الأسرة والتي عملت على تنسيق الجهود وتوحيدها، وعلى وضع مسودة قانون أسرة موحد لكافة النساء بغض النظر عن طوائفهن.



أسيراتنا خلف القضبان  
إرادة لا تليده...



طاقم شؤون المرأة

صفحة 2

صفحة 5

صفحة 6

.. ذكرى النكسة في وجدان الحاجة أم خالد

.. أسيراتان فلسطينيتان: السجن الإسرائيلي يرينا صنوف العذاب

.. قصة عائلة تشتت بين الاعتقال الإداري والبيت القصري

# ذكرى النكسة في وجدان الحاجة أم خالد...

غزة- فايز أبو عون



لم تنفك الحاجة المسنة أم خالد من مخيم جباليا، عن الحديث في التفاصيل الدقيقة التي ما زالت تختزلها في ذاكرتها عن كل حدث إيجابي أو سلبي مرت عليه طوال سنوات عمرها الـ٧٧، لا سيما الأحداث التي تركت في حياتها الطويلة بصمات واضحة المعالم، أمثال نكبة عام ٤٨، وهجرتها وزوجها وطفلها البكر على ظهر حمار لم يقو على حملهما وبعض ما استطاعوا أخذه من متاع قليل طويلاً، حتى مات منهم وسط الطريق، ما اضطرهم إلى إكمال مشوار الهجرة سيراً على الأقدام.

لم ولن تنسى الحاجة أم خالد نكسة حزيران عام ٦٧، حين تركها زوجها وأطفالها الثمانية وفر هارباً بشق الأنفس مع مجموعة من الفدائيين إلى مصر، خوفاً على حياته من بطش المحتلين اليهود، يواجهون مصاعب الحياة، ويكابدون مرارة العيش وحدهم في بيت صغير مكون من غرفة واحدة مغطاة بالقرميد، بالكاد تتسع لها ولأطفالها الثمانية، الذين كان عمر أكبرهم سبعة عشر عاماً، وأصغرهم عاماً واحداً.

ما إن جلسنا بجانبها، والحديث عن أن الخامس من حزيران أصبح على الأبواب، حتى أطلقت العنان لتنهيده طويلاً تخرج من حنجرتها تنم عما يختلج في صدرها من أسى ومرارة تركتها هذه الذكرى الأليمة في قلبها، رغم مرور ٤١ عاماً عليها، قائلة: «صوت النساء»، من لم يعيش تلك الأيام، ولم يذق مرارتها، كأنه لم يعيش المأساة الحقيقية طوال حياته.

وبعد أن أشاحت بوجهها يمينا ويساراً، وكأنها تحاول الهرب بذكرياتها، قالت: «فيما كانت القيادة السياسية المصرية منشغلة عن الإعداد للحرب، ومنفردة بالشعارات والفرقعات الإعلامية، وضبت جل اهتمامها على الأناشيد الوطنية التي ألهمت مشاعرنا، وجعلتنا نعتقد للوهلة الأولى أننا لن نعيش بأمن وأمان في غزة فحسب، بل سنعود حتماً إلى ديارنا التي هجرنا عنها عام ٤٨ أيضاً».

«وفيما كان صراخ المعلق أحمد سعيد يدوي في راديو صوت العرب من القاهرة، ويلهب مشاعرنا وهو يقول عبارته المشهورة: «قواتنا تسقط للعدو أربعين طائراً، إحنا بننتصر... مصر بتكسب الحرب، ألقوا بهم في البحر.. هنيئاً لك يا سمك القرش»، ويومئنا بأن هزيمة كبرى ألحقت بإسرائيل، كانت الطائرات الإسرائيلية تغير على جميع المطارات الحربية المصرية، مسببة شللاً تاماً في سلاح الطيران المصري، الذي خرج من المعركة في أول دقيقة له، وأصبحت الطائرات المصرية محطمة على أرض المطارات الحربية صباح ٥ يونيو ١٩٦٧».

وأضافت أم خالد، لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل قامت إسرائيل بعدها بالإستيلاء على الأراضي العربية، وأنهت الحرب لصالحها خلال ستة أيام، كما احتلت كامل فلسطين باجتياحها قطاع غزة والضفة الغربية والقدس، وشردت أهلها، وبدأت الدبابات الإسرائيلية تعبر من قرية دمرة، لتشرد أهلها إلى بيت حانون، وتعتبر بيت حانون لتشرد أهلها إلى مخيم جباليا، وهكذا.

وفي مخيم جباليا ورغم الخوف والرعب الذي كان يعترينا، وحالة الفرع والهلع التي كانت تعترض قلوبنا، إلا أننا قررنا البقاء والموت في منازلنا، على الرحيل إلى أي مكان آخر، حيث كان هدف اليهود إشاعة الخوف فينا من أجل أن يكملوا مشوار تهجيرنا إلى مصر أو أية دولة عربية أخرى، وبالتالي احتلال قطاع غزة دون سكان، ولكن هذا لم يتسن لهم، مشيرة إلى أن أبناءها وبعض

وتابعت قائلة: بعد يومين من الحصار، لجأ بعض الفتيّة والأطفال بتشجيع من ذويهم بالتسلل خلسة من وسط جموع المواطنين إلى داخل منازلهم ليحضروا ما تقع عليه أيديهم من خبز وطعام، لم يزد في أحسن الأحوال عن بعض من حبات البندورة، أو حفنة من الدقة «القمح المطحون المملح»، حيث بدأت رويداً رويداً تدب الفوضى في المكان، ورغم تهديدات الجنود الإسرائيليين للسكان عبر مكبرات الصوت، إلا أن صراخهم وعويل أطفالهم علا على صوت هذه المكبرات، ما اضطر الجنود في نهاية المطاف الطلب منهم بالعودة إلى منازلهم والتزامها، وإلا سيعرض أي شخص يخرج دون إذن مسبق لخطر الموت أو الاعتقال في أحسن الأحوال».

واستذكرت أم خالد حين نادى الجنود الإسرائيليون مساء ليلة السابع من حزيران عبر مكبرات الصوت، مطالبين جميع الرجال من عمر ١٦ عاماً، فما فوق بالخروج إلى ساحة مدرسة أبو جسين وسط المخيم، حين كانت تطبخ الملقوف على النار، ولم يستو بعد، ولكنها اضطرت إلى إنزاله عن النار وهو ملتهب لتبحث فيه عن كل إصبع ملفوف قد استوى لتغمسه في الماء البارد بعض الوقت وتطمعه لابنها خالد على عجل، الذي كان مضطراً للخروج كأقرانه من الشباب خوفاً من مدهامة منزله وتهديد حياته بالخطر كما هددها في نذائهم. ومن هنا يمكن القول أن هذا ليس هو حال الحاجة أم خالد فحسب، بل هو حال جميع أبناء الشعب الفلسطيني سواء كانوا رجالاً أم نساءً، ولا يزال.

من أقرابها حفروا في ساحة المنزل خندقاً بعرض مترين، وبطول خمسة أمتار، وغطوه ببعض ألواح الصفيح «الزنيكو»، وأبواب الغرف، وشبابيكها بعد أن قاموا بخلعها، وبعض الفرشات، والبطانيات، للاختباء تحتها، فلنا منهم أن الطائرات لا تراهم وبالتالي لا تقتفهم.

نشروا الرعب في كل بيت وشارع، أطلقوا النار على كل شيء متحرك، اعتقلوا الصغار قبل الكبار، جمعوا النساء والأطفال وهم يرفعون الرايات البيضاء في ساحة بركة أبو راشد وسط المخيم، صوبوا فوهات مدافع دبابتهم اتجاههم، الجميع منا بدأ يُردد الشهادتين دون توقف وهو مغمض العينين، ينتظر الموت في كل لحظة.

وتقول: «بقينا على هذا الحال أكثر من يومين دون أكل أو ماء، ما اضطر الأهالي إلى شرب الماء النتن المليء بالأوساخ والأوحال من بركة أبو راشد، التي كانت عبارة عن مكان منخفض لتجميع مياه الأمطار والصرف الصحي، حيث كان الأهالي في بادئ الأمر يضعون قطعة قماش، غطاء رأس مثلاً، أو قميصاً على سطح البركة ويشربون ما يتسرب فوقه من ماء يكون أقل اتساخاً، ولكنهم عندما شعروا بأن العطش قد اشتد بهم، وبيان الحصار ما زال على حاله بل وأشد قسوة ووطأة من ذي قبل، أصبح معظمهم إن لم يكن جميعهم، يُحرك الماء بيديه يمينا ويساراً لإزاحة الأوساخ جانباً، ومن ثم يغرف لإطفاء ظمأ أطفاله، وظمأه».

## ١١٤٠ (تقسيم) ٢٥ (يساوي) تراجع

بقلم: عماد موسى

يشيخون بوجههم عن مثل هذه الوظائف لصالأة الراتب. والنساء أكثر تقبلاً وقبولاً لثلث هذه الوظائف لانسجامها مع الدور التاريخي التربوي المنوط بها من لدن المجتمع الذكري.

أما القراءة الاقتصادية لهذه الأرقام فتعني استفحال نسبة البطالة في صفوف النساء في هذه المحافظة والتي بلغ عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة ما دفع بهن إلى التناحر لا التنافس على الوظائف التربوية المطروحة في سوق العمل الفلسطيني.

ويبدو أنه في غياب المشاريع التنموية المتعلقة بالنساء تتضاعف نسبة المتساقطات للحصول على وظيفة في جهاز التعليم، ناهيك عن عدم وجود مراكز تدريب مهني للنساء بحيث تتراجع نسبة اندماجهن في سوق العمل. وهكذا تتضاعف الأرقام المتقدمة عن وظائف وتراجع النساء وتراجع التنمية وتراجع الدورة الاقتصادية.

قد يكون العنوان غريباً بعض الشيء، وقد تكون اللغة الديجتلية قد هيمنت على عقولنا، تماماً مثل (قد) المستعملة في هذا المقال، لأننا قد نصل إلى مبتغانا من الحديث بالأرقام عن الأرقام البشرية، خصوصاً عندما يتحول الإنسان إلى رقم في معادلة الاقتصاد المعولم.

١١٤٠ متسابقة ومتسابقاً تقدموا يوم الأحد، بتاريخ ٢٥/٥/٢٠٠٨ في مدارس مديرية التربية والتعليم في محافظة سلفيت إلى امتحان من أجل الحصول على وظيفة في سياق المنافسات والمسابقات.

وتتراوح عدد الوظائف المطروحة في سوق العمل التربوي والتعليمي في المحافظة المذكورة من ٢٠ إلى ٢٥ وظيفة. فإذا ما قمنا بتقسيم الأرقام المتقدمة (١١٤٠) على ٢٥ فستكون النتيجة ٥٧ متقدمة ومتقدماً لكل وظيفة وإذا قسمنا العدد ذاته على ٢٥ تكون النتيجة ٥٤,٦ لكل وظيفة، علماً أن نسبة المتقدمات النساء لهذه الوظيفة قد بلغت أكثر من ٧٥ في المائة، على اعتبار أن الرجال

## إضاءات



## ليلة "الملائكة"

بسام الكعبي

بملامح ذابلة تحت دفتات نقاط كيس "الجلوكوز" المعلق فوق رأسها، واصلت مسنة مريضة في مشفى المدينة نداءها طوال ليلة كاملة على أبنائها وأحفادها لعلهم ينجحون في تخفيف مستوى الألم الذي يمزق جبينها بلا رحمة.. كانت حفيدتها الشابة "سجود" التي ترافقها تغفو مرهقة بجوار سريرها، تنهض قليلاً من قسوة نعاسها تقدم لها رشفة ماء ثم تعود إلى أرضها التي حجزتها منذ أسبوع بجوار تخت جدتها بعد نقلها للعناية المكثفة عقب "جلطة" دماغية هاجمتها، فيما يتردد عليها بين حين وآخر "ملاك" فقط بثوبه الأبيض لعله ينجح بقليل من المهديء قطع الطريق على الألم القاتل والصراخ المتواصل الذي بات مصدر أزعاج للمرضى والمرافقين.. ولكن دون فائدة.

قضيتُ برفقة الشابين اليافعين وسيم وطلال ليلة سهر كاملة على وقع صراخ المسنة بقطع في صدورنا دون أن نمتلك ما يخفف عنها سوى تجديد المطالبة لطاقم "ملائكة الرحمة" برفع مستوى فعالية المخدر قليلاً بعد استشارة طبية.. وقفتُ برفقة الشابين كحراس خدمة على باب غرفة صغيرة متواضعة لثلاثة مرضى طاعنين بالسّن جمعهم الحاجة للعلاج تحت سقف كالج وستائر زرقاء باهتة: "أبو وسيم" مصاب بتنفخ الأطراف ويتلقى العلاج منذ عدة أيام دون تقدم يذكر، وما يؤرقه عدم تيقنه الداخلي من تشخيص حالته طبيًا مبدئياً تدمره من غياب الرعاية المطلوبة.

"أبو فريد" مصاب بنزف المعدة بعد عملية جراحية ويصر دوماً على العودة لمنزله مهما كانت النتائج، معتبراً أن رحلة علاجه على مدار ثلاثة أسابيع في أكثر من مشفى باتت كافية لأخذ قسط من الراحة بعيداً عن الضجة. "أبو علي" أصيب بفيروس معوي طارئ حرمه الاستقامة من وجبات الطعام وقذفها خارج جسمه عبر الإسهال أو القيء فهبط ضغط دمه وفقد قليلاً من توازنه.

قبيل بزوغ الفجر هدأت حركة الممر الطويل بين غرف المرضى المتعددة، وبحث الفتى طلال عن مكان بسيط بين أسرة الشفاء ليلقي بجسده المنهك استعداداً لامتحان اللغة الإنجليزية في الصباح.. كيف ستكون لون لغته على ورق الإجابة المدرسية؟ هل يتفهم معلمه ظرفه الخاص إذا أطبقت جفونه المرهقة فوق مقعده؟ فيما بذل وسيم جهداً كبيراً لاختطاف غفوة عابرة على سرير والده الذي غادره قلقاً، هل يساعده هذا الاسترخاء الخاطف على تجميع طاقة محدودة لعمل وسيم الصباحي في ورشة للميكانيك؟ بقيتُ وحيداً في الممر الطويل أسمع الأنين المخنوق للمرضى وأراقب عن كثب الأماكن المتواضعة التي حجزها المرافقون حول أسرة شفاء أحبائهم وأسمع صوت هدير ماتورات "الكهرباء الخاصة بالمشفى تحت شبابيك غرف المرضى وحركة قسم الطوارئ التي لا تنقطع وصراخ الأطفال في قسم الولادة وأحياناً عبث العمال والحراس وقدرتهم الفائقة على استخدام عضلاتهم بأحكام اغلاق الأبواب الكثيرة محدثين انفجاراً يكسر صمت الفجر ويجدد ارهاق المرضى المنهكين أصلاً.. هل من طريقة نتعلمها معاً في فتح وطرق الأبواب الخشبية ليلاً في الأماكن العامة؟ هل من أبواب "دون ضجيج" تجنباً للطرق المزعج والمنتظم في المستشفيات؟!

تسع ساعات وقفتُ طواعية، كما أحببنا كثيرين، خدمة لرجل تقدره ونحترمه ودعوه له بالشفاء، مالت عليه سنوات العمر فبات يحتاج لمساعدة صحية بعدها الأذى في غياب أبنائه الستة المشتتين بين الولايات المتحدة وكندا وأوروبا المتابعين لظرفه الاستثنائي هاتقياً، ولكن أيضاً برعاية ووفاء بناته الثلاث وزوجته اللواتي وقفن إلى جواره.. تسع ساعات يمكن لقلم مهني محترف أن يسجل فيها رواية كاملة تضح بحكايات الناس وقصصهم ومعاناتهم، وفوق كل ذلك جلد معظم الفلسطينيين على الوفاء لأفراد الأسرة وقدرتهن الفائقة على التحمل.. أتمنى للمرضى الشفاء العاجل وأن لا يصاب أحد من القراء بمكروه يجبره على تكرار تجربتي ليدقق في حكايات المرضى وعلاقتهم بالأطباء "وملائكة" الرحمة ويكون شاهداً على مستوى الخدمات الصحية والمرافق والأدوية ورتين المهواتف النقلة ومئات الأشياء الصغيرة المتداخلة المربكة والمزعجة.. ألا يستحق كل ذلك تحقيقاً صحافياً موضوعياً يحفر عميقاً في مستوى الخدمات الصحية المحلية وألوانها وحجم موازاتها المختلفة وفئات توزيعها وأنظمة الرعاية المتبعة ومستوى الأدوية على أن يأتي كل ذلك في إطار كتابة نقدية جادة وليس مجرد نشرات علاقات عامة تصدرها المؤسسات الصحية على اختلاف تنوعها بين الحكومي والأهلي والخاص والدولي؟



## نيران معادية وأخرى "صديقة"

عبد الباسط خلف

كان ذلك الليل في نهايات أيار ثقباً وحرزناً؛ ففيه تنقلت بين مر النكسة التي شرعت في توثيق قسم من تاريخها الشفوي من وحي نساء عشن مرارة التجربة ولحظة السقوط. وعلى الجهة الأخرى برنامج إذاعي ثقيل يشير إلى نكسة أخرى تصاب بها النساء في بلادنا، وهذه المرة قادمة من ممارسات المجتمع الخارجة على العادات والتقاليد والدين.

في المحطة الأولى، تروي لي السيدة أم هاشم، التي شارفت على الوصول إلى عقدها السابع، بمرارة: «يوم النكسة كنا نحصد الشعير في مرج ابن عامر، بعدها سمعنا عن الحرب، وتركنا كل شيء، ورجعنا على البلد».

اكتشف مما قالته هذه السيدة، ذات الوجه المليء بالتجاعيد، الشيء الكثير. ففي حديثها ما يظهر شجاعة النساء في بلادنا قبل إحدى وأربعين سنة، وتراجع بعض الرجال في أوج لحظة الإنكسار. فمن رواياتنا نستمتع كيف كان أبو عامر مختبئاً وسط النسوة، ويثبط عزائمهن، فيقول في كل لحظة شيئاً جديداً عن أخبار لا يراها. تارة يخبر النساء عن اقتراب اليهود من مشارف البلدة الشمالية، وفي أخرى يتوقع مصير القرية بعد دخولها، وفي لحظات ثمانية يتحسر على ضياع بستانه المزروع بالبرتقال وأملاكه الواسعة.

شنت أم هاشم هجوماً على هذا الرجل، وطالبته بالكف عن تثبيط العزائم، والسكوت لأنه يتكلم عن أشياء لم يرها، ويختفي بين النساء والأطفال في ذلك الكهف الذي ضم عشرات المصابين بالخوف من تكرار نكبة العام ١٩٤٨، ولا يفعل شيئاً.

تحفل ذاكرة أم هاشم بمشاهد نقد أخرى عن فرار الرجال السريع من البلدة، لدرجة أن أحدهم دب الرعب في قلب زوجته، وأخبرها بأن الحمولة الزائدة لطفلة الرضيع، ستكون معيقة للحركة، فتركها على حافة الطريق، وأخذتها جارتها بطريق الصدفة. مما قالته رواية أم علي، أنها شاهدت رجلاً يدفنون زيهم العسكري وسلاحهم في التربة، ويفتشون عن ملابس مدنية. ولم يجد أحدهم إلا أن يتواري عن الأنظار في داخل طابون.

تقول أم علي: لم يبق في بيتنا ملابس لوالدي، فقد أخذها الرجال، واستبدلوا بالأزياء العسكرية.

تقدم تكلمة رواية أم علي، إنصافاً لرجال آخرين، عملوا وزوجاتهم في تقديم وجبات طعام للأطفال الجياع وجموع الباحثين عن ملاذ آمن. فيقدم الحاج محمود نموذجاً لرجل تساعد زوجته في إعداد كميات كبيرة من الطعام: خبز الطابون العربي، شوربة العدس المجروش، حبات الزيتون الأخضر، وقدها للغارين من رعب الإشاعات. تقول أم غالب: سمعنا عن حدوث النكسة ونحن نعد الخبز.

aabdkh@yahoo.com



بقلم: ثروت زيد

اجتمع كبار بائعي السموم، لم يتفقوا يوماً على أمر به خير الأمة والجياع، لكن لراب الصدع بين الإخوة أو عزوا لزيابيتهم بإدارة الأرض وما عليها من شجر وبشر، صونا للشفافية والنزاهة؛ فهم يؤمنون بحقوق الإنسان ذات الموصفات التي

تنفق وطرقتهم! لا يبعون إلا استغلال الأرض ونهب خيراتها كيلا تبقى بواراً وتكاثرت فيها الأعشاب البرية والثيران! لم يترك خلاف الإخوة أية دابة بيدهم ناصيتها تمشي على الأرض، ليسوا هم بحاجة لذلك، فالحليب بمشتقاته يأتيهم معلباً، الدقيق يصلهم مرقوم عليه بأحرف غير عربية، حتى العطايا الشحيحة التي لا تكفيهم سد الرمق ولا تفي بالحاجة وتضج بها كل مجالس القال والقال؛ يسلمها الكبار للصغار وإن تفاوتت في الزمان والمكان ليس لسبب إلا ليزداد الولاء وتسود ثقافة اليد السفلى ويتغلغل السوس بالعود الرطب حتى يجف ويهوى.

رفات الآباء ماض يحرم تذكره، مفتاح بيت الطين تزيّن به رقاب الأطفال! هل فناء الأخوة هو السبيل! هل ذاكرة الأيام تمحوها الرموز الكرتونية المزعومة؟ هل لداكين الذل أن تحمي من أزقة قريتنا؟ هل للحاكورة من عاشق يلف رأسه بكوفية، ويشمر عن زنديه ليزود عنها، ويجبل تراها بعرقه، فالدم هو الثمن؟ هل سيطول بنا الانتظار حتى يخرج منا شبل أو زهرة يحمل راية الختار؟!

## الحاكورة... ومنة الخبز!!

بيت الطين والحجر منحهم جذوة من الدفء في الشتاء رغم أن البرد تكلس على وجوههم. في الصيف يظلمهم عندما يشتد الحر الممزوج بهبات ريح تحمل رذاذ أتربة متطايرة لتكون القبولة تحت شجرة التين؛ ضرباً من المستحيل، وُجدوا على الأرض من بين أنياب الغول والعنقاء وتكر الخل الوفي، بكبرياء فطري رضعوه لبياء في طفولتهم، لم يقبلوا الصدقات والهبات رغم أنها لليتامى حق معلوم، من نعومة أظفارهم كدوا وعملوا مع أقاربهم بأجر بخس، دراهم معدودة وأخرى بكسرة خبز مغمسة بعرق يقطر من جبينهم البريء، حتى إذا اشتد عضد الأخ الأكبر ليحمل الغاز والممول ويحرق الأرض لياكلوا ويطعموا البائس والفقير دون من أو مقابل لا مقايضين بسلعة أو موقف، لم يكن المال صديقهم، ولا يسر العيش حليفهم، لكن جمعهم هموم عرفوها ووعوها، لم يستسلموا لكابوس العوز والحاجة، تراهم يتسامرون، يفتشون قطعة من حصير يلفون حول مائدة صنعوها بأيديهم قوامها خبز قمح أسمر بلون تراب الحاكورة... يشكرون لا يشكون... يتضاحكون... يتشاجرون... ويتصالحون... لم يسمحوا لدخيل بينهم حكماً، فهم للحكمة أهل. عندما يشتد سواد الليل ترتفع أصواتهم، يشعلون أعواد ثقابهم، كل على طريقته، تبدوا متحدة لتذوب العتمة وينقش الظلام.

الصغير يكبر ويتناول فوق الأرض، يبدأ شاربته بالظهور، إلا أن ذاكرته لم تتسع لكل المعاناة، فهو ابن اليوم ليس له بالأمس، جعل من تاريخ الطفولة لغافة تبغ يحرقها ويدوسها متكرراً لها فهي دائه، يكيل التهمة تلو الأخرى لأخيه الأكبر، فينتعه بالتقصير، والتفريط وقلة الحيلة والركون إلى الكسل وغير ذلك من كلام رخيص مبتذل، بغطرسة الأهوج ورعونة الجاهل وقصر نظر وعمى بصيرة، نأى بجزء من الحاكورة؛ ليزرعها بتبغ يحرقه ليحافظ على موروث أجداده! هو حانق على كل أعدائه حتى على رحم أمه، تجار الخطب الرئاسة واللسان العذب الذي يقطر سما حلو المذاق بغم الجاهل.

عرفوا طريق بيتهم واطلعوا على سرهم فأرشدوهم إلى أن التبغ المحسن يريح الأعصاب ويهدئ روع الحمقى. أحضروا التبغ المشكل بروائح المطعمية، فهذا هدية وآخر على صورة منحة ونالت العمل مقابل التدخين فهم الضالعون بالأسماء وما من مصيبة إلا نعتوها باسم جميل رغم قبحها، أوقدوا نار الفتنة وأججوها حتى اتسعت الشقة وزادت المسافات، فالسما بمطرها أحجمت وأقلت مبتعدة عن بيت الطين الذي تلوث بدخان الغرياء.

## نساء في صمت

«سلام لمن يصبر الآن في السجن

وقلبي على من مات فيه

وقبله عصفور لمن يتبقى»

بيت صغير، دون بلاط، ما زالت حدود الباطون على أرضيته تجرح رجل الطفل الصغير «نسيم» وهو يندفع بين طفولة شقية تحمله نحو الطيران، وأرض صلبة قاسية تكسر وقع خطواته.

الزوجة الطفلة «أمل» التي لم تكن قد بلغت العشرين من العمر عندما أنجبت طفلها الثالث، لم تحتمل أن يؤذى طفلها بهذا الشكل، فتحرك الحنين لزوج وعدها بأن يكمل تجهيز البيت «الجنة الموعودة» ولكنه لم يف بوعده، لقد تركها ورحل نحو حكم طويل بسجن لا تعلم متى سينتهي...

طفلة كانت لم تخلص بعد من هذيان الطفولة وأحلامها الرومانسية بحياة كل ما فيها ورود وشموع وأغنيات، ولم يكن عقلها الصغير بقادر على أن يصدق أنها قد تركت وحيدة أما لثلاثة أطفال تتحمل مسؤ وليتهم وتربيتهم، وزوج وراء القضبان ينبغي أن تحمل له في كل زيارة تستطيع أن تذهبها فرحا وأملا وتخفي في قلبها كل ما يعتربها من تعب وآلم وحديث عن أم متسلطة وعائلة لا ترحم، فهذا قد يعكر صفوه حتى الزيارة القادمة التي لا تعلم متى تكون.

امتدت رحلة أمل سنين بين إخفاء، وبكاء بصمت، وحب صار يحتضر لزوج لم تعد تذكر كيف كان ملمس كفه على وجهها، بالرغم منها تحول حبها نحوه نقمة عليه، وحبها لأطفالها صار عقابا تعاقبهم به في ظل هول ما رميت به بغير معين ثم تنوء تحت عبء ثقيل من تعذيب الضمير.

لجات لأهلها طالبة معونتهم ولكن ضيق ذات اليد الذي جعلهم يقبلون تزويجها وهي لم تبلغ السادسة عشرة منهم من احتضانها فهي لم تعد وحدها، إنها مع ثلاثة أطفال آخرين يحتاجون رعاية ومصاريف كثيرة.

تراجعت صحتها يوماً بعد يوم وصارت تسوء، وأخذت تنطوي على نفسها، وتبكي لأي سبب، وتصرخ بغير حساب، تضرب أطفالها على أقل من الذنب، وليس هناك من ينبتنه لحالتها، دخلت في اكتئاب عميق وأصبحت تعيش على كومة من المهدئات التي تتناولها يوميا.

نصحهم الطبيب المعالج بأنها ينبغي أن تغير جو حياتها وأن تخرج وتكون صداقات جديدة، لكن العائلة والقرية تحاصرها بنظرات اتهام تعجز أمام سيطاها عن الخروج، فهي امرأة وحيدة «بغير زوج».

المنظمات النسوية لم توفر لها شاطئاً من راحة أو دعم فهي فتاة صغيرة ولا تعرف لمن تلجأ، وهم لا يبحثون عمن يحتاجهم، إنهم ينتظرون أن تأتي لهم

### الأسيرات القديمات

## نهلة البايض؛ المجتمع الفلسطيني احترم الأسيرات غالباً وظلمهن في بعض الأحيان

سماح الشيخ

أني بريئة، فأكدوا لها أنهم يريدون مني كلمتين فقط. في هذا الوقت ارتديت ملابس جميلة و ثقيلة وتجهزت لوصولهم. أتوا، وأخذوني وأمي وعادل الأسود خطيب ابنة خالي، على سجن غزة المركزي. كنت أسمع أمي تقول في غرفة أخرى: لو أدري أن ابنتي تكلم الرجال وتقابلهم سأذبحها. لكنهم كانوا متأكدين من ضلوعي، وُضعوني في ساحة السجن لييلة كاملة في أقصى أيام الشتاء، وحكم علي بـ ١٥ عاما، ثم تم تخفيف الحكم لثلاث سنوات بسبب عنف التظاهرات النسوية التي خرجت في غزة ورفح وسيناء لأسر الاحتلال امرأة. لكنهم أفرجوا عني بعد ستة أشهر لازدياد استياء الناس، وذلك بعد كفالة مالية قدرها ٢٥ دينار تعهد بدفعها راغب العلمي و.رياض الزعنون وزهير الريس، إن عدت. خرجت أكثر جرأة وصرنا نجمع مساعدات للفدائيين من التجار.

شكلت لحظة الإفراج سعادة كانت نابعة من الفخر تحديداً، وشوق الأهل لك. لا أتذكر أحداً إلا وأتى يهنئنا، وكم كانت مشاعر الأهل والأصدقاء جميلة وهم يعانقونني والفخر يسهم. اعتقلت مرة ثانية بعد عملنا مع «جيفارا» محمد الأسود القائد العسكري في الجبهة الشعبية. لم تكن تعيننا التنظيمات، كنا نفكر فقط في المقاومة. كان يختبيء في بيتنا بعد محاولة الجيش اقتحام عمله في البلدية لاعتقاله، وتهريب زوجته وحماته له. أصبحت يده اليمنى وكان يجتمع في بيتنا مع الفدائيين وخطيبي ابن عمي وزوجي الحالي أبو حاتم، الذي أيضا كان يعمل معهم دون أن أدري. في إحدى ليالي عام ٧٠ أثناء اجتماع الفدائيين عندنا، طلبت من خطيبي المغادرة لأنى توجست من شيء ما، فغادر مع الشباب، وبعدها اقتحم الصهاينة المنزل وأخذوني. ليلتها استغرب الجنود من سلوكنا، فبدل أن نخاف ونبكي، ضحكنا وتبادلنا نظرات الاطمئنان حيث كنا سعداء بمغادرة الفدائيين قبل وصول العدو. في السجن واجهوني بخطيبي، الذي سجن هو الآخر وطرد من وظيفته. أمضيت عاما كاملا مع أني كنت معتقلة إداريا والمفروض ألا يتجاوز أسري ٣ شهور. حبسوني لمدة شهر كامل في زنزانة لا أخرج منها إلا للمراحيض، لم أرَ نور الشمس لمدة عام. (هنا تنهدت وقالت) ليتنا استشهدنا ولا الأخر هذه الفرقة وذاك الانقسام. ساوموني على الخروج وطلبوا مني الزواج فور الإفراج عني. بعد خروجي جهزت نفسي للزواج فعلا، وحددنا موعد الزفاف، ورغم وفاة جدي قبل الفرح بيومين، إلا أننا لم نستطع تأجيله لمرقبة الجنود لنا.

### زوجات الشهداء...

## تجارة جديدة في غزةسببها الفقر

غزة - سما حسن

لا يخفى على أحد الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتدهورة في غزة، ولكن المخفي أو الذي يحاول البعض أن يغمضوا أعينهم عن وضوحه وضوح الشمس، أن المرأة هي التي تدفع الثمن في كل زمان ومكان..

أرملة الشهيد كانت في نظري شيئاً عظيماً لا يحتاج إلا للتبجيل والاحترام، أحيانا كنت أنظر إلى زوجة الشهيد وكأني أريد أن أتمسح بها لأزدد شرفا وعزة وإباء كما كان يفعل القدماء مع الأولياء والصالحين، ولكني أرى الآن زوجة الشهيد أصبحت تجارة وسلعة، فهناك من يتاجر بالأمها، من يتاجر حتى بذكرياتها مع من فقدت وأحبت...

«ن» ابنة قيادي بارز استشهد قبل سنوات ليعتركها نهباً للمطامع وعن حكايتها تقول: استشهد زوجي الأول وأبي كان لايزال على قيد الحياة وذلك في اجتياحات شمال غزة، وأصبحت أرملة وعدت إلى بيت أهلي بعد أن طردتني حماتي في نفس يوم استشهاد زوجي، وبعدها بأيام استشهد والدي وأصبحت وحيدة وأمي بعد زواج جميع اخوتي الذكور، وهنا تقدم لي أحد مساعدي والدي للزواج مني فوافق اخوتي وتزوجته لاكتشف منذ البداية أنه يريد أن يحصل على مستحقاتي التي حصلت عليها من مكافأة والدي وزوجي السابق والتي تصرفها المؤسسات المختلفة لهما كشهداء، وحين أخبرته أنني لا أملك شيئاً وأن هذه المبالغ زهيدة وكنت أنفقها أولاً بأول ثارت نائزته ولم يتردد في طلاقي بعد أيام قليلة من زواجنا، وعدت إلى أمي العجوز مطلقة هذه المرة..

أما ابنتسام فتقول : استشهد زوجي وترك لي خمسة أطفال أكبرهم في الصف الرابع الابتدائي، بعد انقضاء فترة العدة قام أهل زوجي بتزويجي من شقيقه الذي يعيش معنا في بيت واحد وهو متزوج أصلاً من زوجتين قبلي، واكتشفت أن سبب الزواج ليس حرصا علي وعلى أبنائي اليتامي، ولكنه حرص من أهل زوجي وزوجي الجديد على مستحقاتي التي أصرفها من المؤسسات الخيرية والشؤون الاجتماعية خاصة أنني أعيل خمسة أطفال، وحين رفضت منحه هذه المستحقات وهو بلا عمل ويريدھا لينفقھا على أولاده، فقد انهال علي ضرباً وكنت حاملاً منه في الشهور الأولى وتركني معلقة بلا طلاق أو زواج ، وهددني برفع قضية لضم أولادي والجنين الذي في بطني لحضانتھ، وما زلت لا أعرف كيف أتصرف معه. « هل أمنحه مستحقات أطفالي الخمسة اليتامي لينفقهم على الآخرين وهم أحق بها من أي انسان أم أنتظر ما سيديره لي من مكائد لا أعرفها»!؟.

«س» استشهد زوجها منذ شهرين فقط وتقول ودمعها لم يجف :« بمجرد استشهاد زوجي قررت حماتي أن أتزوج من شقيق زوجي رغم أنه يصغرني سناً، وقررت أيضا أن أمنحها مستحقات أطفالي الستة بحجة أنني صغيرة السن ولا أحسن التدبير، عدتي الشرعية لم تنته، وأخشى بانتهائها أن أطرده من بيت زوجي حيث أعيش بغرفة واحدة في مخيم اللاجئین جنوب غزة، وليس لي أحد أعيش عنده وأنا لم أحصل سوى على الشهادة الثانوية، لا أدري كيف أتصرف»؟. أرملة الشهداء الثلاثة: هكذا أراد الجميع لي، الظروف وصغر سني ولأنهم أبناء عمي، والفقر و كل شيءء، هكذا تتحدث سونيا التي لم تتجاوز الخامسة والعشرين من عمرها :«اني أعيش مسلسلاً درامياً، تزوجت ابن عمي وأنا في الرابعة عشر من عمري، أنجبت توأماً ثم استشهد فأشار القريب والبعيد بزواجي من شقيقه الأعزب فتزوجته لأنجب ثلاثة أطفال ثم استشهد، لأتزوج الثالث الذي كان يصغرني سنا وهو طالب جامعي ثم استشهد ولم أنجب منه سوى طفلاً واحداً وفي كل مرة تصر عائكة زوجي ألا أخرج من البيت بل من نفس الغرفة التي تزوجت بها ثلاث مرات في أقل من عشر سنوات، وفي كل مرة يجمع ما أحصل عليه لأطفالني من مستحقات وينفق منها الجميع والجميع هنا أقصد بهم أشقاء زوجي المتزوجين والذين يعيلون عائلات وهم بلا عمل ووالدي زوجي، بالإضافة الى أطفالي الذين أصبحوا ستة أيتام لاينالهم إلا أقل القليل».

بعد الإفراج الثاني، عانينا مراقبة شديدة وكان نشاطي محدوداً. كانت أختي كفا البايض وزوجها يؤويان الفدائيين ومنهم جيفارا، وبعد اغتيالهم له، بحثوا عنم كان يحميه. اعتقلوا في تلك الأيام زوجة جيفارا التي كانت تحدد الجنود وتخيفهم أثناء التحقيق حيث تصرخ فجأة: جيفارا وراءكم احذروا.. وكانوا يصعقون، فضضك زوجته وتذكرهم بانهم قتلوه! اعتقلوا أختي وهي حبلى، وبالطبع أتوا بي فحملت رضيعي حتى يرحموني ويخرجوني. تظاهرها بالخصام حتى ننفي أية علاقة لنا ببعضنا. أسرونا لشهرين، وكانت أختي الحامل تخاف من أصوات التعذيب وكانوا يضعون الكهرياء على وجهها ويرعبونها بأنه سيذيب وجهها، فصلوا رضيعي عني، وكنت أسمع صراخه في الخارج جاعاً والحليب ينز من صدري لا يجد من يشربه، صرت أضرب رأسي في الحائط منهرة، وعندما أدخلوه كان حليبي مسمما من السخط، فتقيا كل الحليب وأصابه إسهال شديد كاد يودي به. بعدها لم أستطيع ممارسة أي عمل، لأنني أصبحت مكشوفة للاحتلال.

السجن له سلبيات فظيعة تعيش مع الإنسان حتى موته. تم رفضي أمنياً في أية وظيفة ٢٧ عاما مع أنني كنت من الأوائل. ولم أستطع التفكير في أي سفر، لأنني لو خرجت فلن أعود. بشكل عام نظرة المجتمع الفلسطيني للمرأة الأسيرة نظرة مشرفة، وهذا لا يمنع أن أناسا كثيرين كانوا يتوجسون من أمثالنا، بعض الأهالي منعوا اختلاط بناتهم بالفدائيات حتى لا يلقين مصير الأسر، بعض الأسيرات لم يتزوجن، أو تم تطليقهن. على الصعيد الشخصي لم ألق ظملاً أسرياً أو ذكوريا بسبب اعتقالي، بل على العكس، كان الأهل والزوج والأولاد يفخرون بتجربتي. الرجل الفلسطيني متعاون جدا مع المرأة الأسيرة، هذا لا يبلغ كثيرا من المظالم وقعت من المجتمع والرجل على المرأة الأسيرة والمناضلة. المرأة واجهت بقوة كل المظالم، وأحبت العلم أكثر ما أحبه الرجل. إنها تحاول أن تكسر قيود المجتمع الذي لا ينفك يضعها في مرتبة ثانية وثالثة، حتى في النضال.





## الإجازة الصيفية كابوس يطارد الأمهات العاملات

غزة - ماجدة أحمد



حيث قمت بنقل طفلي من حضانتها التي ترعرت فيها على مدار ثلاث سنوات، وتعودت على مربياتها وأجوائها النفسية والاجتماعية إلى روضة بجوار عملي لكي تكون بجانبني وأطمئن عليها بعد أن ضقت ذرعا من أزمة المواصلات، كنت أضطر الى اصطحابها لكان حضانتها التي تبعد مسافات طويلة عن عملي وعن بيتي، إلى أن اهتدي بي تفكيري لهذا الحل».

وتستدرك: «رغم أنني غير مقتنعة بهذا الحل إلا أنني أجده الأصح والأنسب والأكثر أمنا من الناحية الصحية على طفلي بدلا من أن تستم كل يوم في رحلة الذهاب والإياب رائحة زيت السيارات، لأجد نفسي أمام أزمات صحية أخرى أنا في غنى عنها». وتضيف مناع: " هذا العام لا يوجد شيء متاح أمام أطفالي فلا مخيمات ولا نواد ولا نشاطات ليس لأنها غير موجودة، ولكن لأن هناك أموراً أخرى طرأت وتحول دون تحقيق أحلام أطفالنا، فارتفاع أجره السيارات والتنقل كلها أمور تقف عائقاً كبيراً في وجه أطفالنا، فأصبحنا نسير في طريق واحد في ظل الأزمة الراهنة، ويبدو أن البيت أو السجن الصغير سيكون هو الملجأ الوحيد لأطفالنا هذا العام". أما ريم النيرب وهي موظفة وأم لثلاثة أطفال أكبرهم ١٢ سنة لم تخف حيرتها وقلقها أيضاً من كابوس الإجازة الصيفية الذي يقض مضجع الموظفين، فترى أن الأفضل لأبنائها هذا العام هو البقاء في البيت بسبب تلوث البيئة والهواء، في ظل الظروف التي نعيشها والتي لا تخف على أحد وليست بحاجة للشرح.

### تلوث

وتضيف النيرب لصوت النساء: «في العام الماضي كانت الأمور أحسن حالاً بالنسبة لأبنائي فكانت هناك مخيمات صيفية احتضنتهم لمدة شهر، وما بين الزيارات الأخرى داخل نطاق العائلة حيث بيت أهل زوجي في مدينة رفح سارت الأمور بشكل طبيعي، ولكن هذا العام مختلف كما أسلفت وهناك أمور استجرت أصبحت تشكل خطوره على صحة أبنائي، خاصة وأن أكبرهم لديه حساسية وأخشى أن تعود إليه مرة أخرى بفعل تلوث الجو والهواء والبيئة».

وتضيف: «هناك أمور أخرى أثرت على توجهنا وتفكيرنا حول المشاركة في النشاطات، منها الوضع الاقتصادي والارتفاع الفاحش في الأسعار التي طالت كل

مع بداية كل إجازة صيفية تبدأ هموم أخرى تطارد الأمهات العاملات وتبدأ معها الحيرة الصيفية، وهذا العام الحيرة من نوع آخر، لانعدام الخيارات أمام النساء والبدائل، ناهيك عن عجز الكثير منهن التخطيط والتفكير السليم الذي يقود لراحة وسلامة أبنائهن في ظل الظروف العصيبة والأكثر سوداوية من العام الماضي. فازمة الحصار المتفاقمة وأزمة الوقود والتلوث البيئي والغلاء الفاحش وارتفاع الأسعار وانعدام أماكن ووسائل الترفيه التي كانت متاحة في السابق لم تعد متاحة هذا العام. هذه الصورة والمعطيات القائمة وضعت النساء العاملات في دائرة الحيرة وتحت طائلة المسؤولية الاجتماعية أمام أبنائهن لإيجاد حلول لقضاء إجازتهم الصيفية لكي يتمتعوا بها بعد عام ماراثوني زاهر بالأحداث، تخللته صولات وجولات في ظروف إستثنائية صعبة عجز الكبار عن تحملها فما بالنا بأطفالنا الصغار.

### الحل الأنسب

هالة مناع أم لطفلين انتابتها الحيرة مبكراً حين حلت أزمة الوقود منذ أكثر من شهرين تقول «لقد وجدت ضالتي أخيراً بعد صولات من التفكير حيث اهتديت إلى حل ليس هو الأنسب والأفضل بالنسبة لي، ولكنه متاح في ظل الوضع الحالي،

## في قلب طولكرم

## أكياس الخيش والنايلون المهترئ ماوى عائلة فلسطينية

طولكرم، همسة التايه



في مكان ما في قلب محافظة طولكرم حيث مدينة الألعاب التي تنم عن الرفاهية والحياة، والبنائيات الشاهقة، والعمارات التي تزدهر بتصاميم مبتكرة والأراضي الزراعية الواسعة، تجذب شجرة تبين معمرة تلقي بظلالها على أكياس من الخيش الممزق وأقاصيص من النايلون المهترئ، والذي أكل عليه الدهر وشرب، إضافة إلى بقايا أشياء هي ماوى لعائلة فلسطينية بدوية «جار عليها الزمن».

في ذلك المكان الذي لا يعزله عن الشارع الرئيسي سوى قطعة قماش بالية، تحمي ساكنيها من عيون المارة ووحشة الليل، ويفتقر إلى أبسط متطلبات الحياة الإنسانية والشروط الصحية، تسكن المواطنة أم وعد برفقة زوجها وأولادها

شي حتى ألعاب وحاجات الأطفال، ناهيك عن انخفاض سعر الدولار وغيرها من الأمور حيث أصبحت تشكل عقبة أمام معظم الأسر الميسورة وغير الميسورة، فالكمل تضرر بطريقة أو بأخرى من هذه الأزمة. وتختتم النيرب حديثها بعد أن هادها تفكيرها في حل كابوس الإجازة الصيفية من خلال مشاركة أبنائها في نادي الفروسية المجاور لسكنها كاسلم وأفضل حل بالنسبة لها، ولكنها كانت تفضل أن يشارك أبنائها في فعاليات المخيمات الصيفية كونها وحسب رأيها تساهم في تنمية ذكاء الأطفال من خلال النشاطات المتنوعة والترفيهية التي تتضمنها».

فيما تساءلت أم إسماعيل «أين نذهب بأطفالنا خلال الإجازة الصيفية هل نسجنهم داخل المنزل لحمايتهم من الأمراض الناتجة من استخدام زيت الطهي كوقود للسيارات؟»، وتضيف «لا أعرف كيف أتعامل مع أطفالي في الإجازة فالمنزل مساحته صغيرة ولا توجد عندي أية بدائل أخرى، أولادى يلعبون الكرة في قطعة أرض بجوار المنزل وتلج على شارع رئيس تمر منه السيارات يوميا، وأخشى عليهم من الحوادث ولكن ما العمل وما البديل بعدما سدت جميع الوسائل أمام أطفالنا بسبب الأزمة الراهنة والحصار».

### الأبعاد النفسية

أستاذة علم النفس المساعد في جامعة الأقصى د.جلتان حجازي تحدثت عن الأبعاد النفسية لانعدام أفق قضاء الإجازة الصيفية كالمعتاد لدى الأطفال وتأثيراتها على النواحي النفسية والاجتماعية للطفل بقولها: " تساهم الإجازة الصيفية بما توفره من فرص لممارسة الأنشطة المتعددة في رعاية الأطفال واكتشاف مواهبهم وقدراتهم وتنميتها، وتفجر إبداعاتهم الكامنة، كما تقوم بدور كبير في عملية الترفيه والترويح والتفريغ الإيجابي للتوترات والضغوطات التي يعاني منها الأطفال سيما في مجتمعنا الفلسطيني الذي يعيش تحت أزمات مزودجة بل مركبة جراء الحصار والإغلاق». وتضيف د. حجازي أن الأسرة الفلسطينية تواجه مشكلة في محدودية أماكن اللعب والترفيه والنوادي والمساحات الخضراء والمكتبات المخصصة لرعاية الأطفال، وينعكس ذلك على الوضع النفسي للطفل حيث يؤدي افتقاد المكان إلى منع إشباع حاجة الطفل للعب واللهو والتفريغ، ما يزيد من حالة الغضب والعنف والتوتر والصراع التي تتناوبه، وبالتالي تنعكس سلباً على علاقاته الاجتماعية سواء داخل الأسرة أو خارجها في الشارع والحي ما يؤدي إلى تفسخ العلاقات الاجتماعية لديه. وتضيف أن هناك أعراضاً أخرى تظهر لدى الطفل منها شعوره بالكسل والتراخي والعجز، وقد يقود ذلك إلى الانحرافات السلوكية بسبب حالة الفراغ التي يعيشها الطفل، واضطراره لملاءمة الفراغ بوسائل أخرى بغض النظر عن نتائجها، ناهيك عن قتل روح الإبداع والإبتكار لديه، وهذا كله يؤدي إلى اضطرابات نفسية وسلوكية، وقد تفضي بخلق جيل يتصف بالعجز واللامبالاة وعدم قدرته على إدراك ذاته ومستقبله.

تقول أم وعد المقموعة من شجرة حسب قولها، والتي لا يقو زوجها على العمل لاستفحال الأمراض بجسده: «شو بدي أقلك بطل الحكي ينفع، رغم كل محاولتي للعبش تحت سقف بجميني تم إجباري على الخروج من المنزل، حيث قالت لي إحدى الشخصيات المرموقة في البلد: «روحي ابني «معرشية» بالقرب من وادي الزومر وعيشي فيها»، أم وعد التي تناضل من أجل توفير قوت يوم أبنائها رغم انقطاع المساعدة المالية من وزارة الشؤون الاجتماعية عنها، وتعتمد على مساعدة وكالة الغوث فقط، استطاعت وبصبرها وثباتها وقدرتها على تحدي الظروف القاسية التي تعيشتها، أن تربي عدداً يسيراً من الدجاج والحمام تصرف منه على عائلتها، رغم عدم قدرتها على توفير أبسط المتطلبات لأبنائها وبناتها الذين يلتحقون بالمدارس، إضافة إلى اعتمادها على موسم وجود أعشاب الخبيزة والعلك لتبيعه.

وتنعكس الحياة التي تعيشها العائلة على نفسية الأبناء الذين رفضوا الحديث لنا، أو حتى الدخول إلى المكان الذي يؤويهم لتفقد أحوالهم، خوفاً من معرفة ملامحهم وبالتالي معرفة زملائهم بحالهم، فيما تخط الابنة الكبرى والتي تدرس في الجامعة وتتبنائها عائلة ميسورة الحال، ما تشعر به من خوف وألم وضياح بحبر يفيض على ورق، عليها تجد من يسمع آثيها ويهتم بقضيتها.

الأدهى والأمر عدم توفر المياه للشرب، واعتماد العائلة على نقلها من بئر مياه قريبة، إضافة إلى عدم وجود مكان لقضاء الحاجة، حيث يضطر كل من يتواجد في ذلك المكان إلى الاستئثار بين الصخور بما في ذلك البنات، حيث ينتشر الذباب والحشرات السامة والأفاعي والفئران، عدا عن الروائح الكريهة المنبعثة، إضافة إلى الأجواء التي لا يمكن تحملها.

وتعليقاً على وضع الأسرة والمعاناة الحقيقية التي ألمت بها والظروف التي ساعدت على تدهور وضعها، إضافة إلى عدم إنصافها، قال مصدر رسمي في وزارة الشؤون الاجتماعية «تم شخصنة الأمور في قضية عائلة أم وعد، والتي تعتبر قضية رأي عام، وطريقة التعامل مع المنتفعين من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية كانت قاسية للغاية، وتفكرت إلى التعاطف والسرية المهنية في التعامل مع الأسرة». وأضاف المصدر «لم يتم استدعاء أم وعد لأخذ إفادتها، بل كانت عملية اللقاءات تلقائية وعشوائية تتم في مررات الوزارة، وسط استخدام الفاظ نابية بحقها من قبل الموظفين، دون تقديم المساعدة لها، بل إشعارها بالإهمال والتعامل مع قضيتها بلا مبالاة. وأكد المصدر قطع المساعدة المالية المقطوعة والعينية، إضافة إلى التامين الصحي من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية عن العائلة، والحجة أنها تعنتاش من قطع الدجاج الذي تمتلكه. واستنكر المصدر ذاته قيام مدير الحكم المحلي السابق برفض التعامل مع القضية بحجة القانون، رغم أن استقرار العائلة كان يتوقف على قرار منه، بعد محاولات ناجحة لبناء منزل للعائلة في ضاحية ذنابة قضاء طولكرم. وحمل المصدر المسؤولية الكاملة في عدم وجود تأهيل مهني أو حتى تربوي لأي من أفراد الأسرة، إضافة إلى عدم وجود توعية حول قضايا الإنجاب، رغم وجود القضية في ملفات الشؤون الاجتماعية لأكثر من ١٣ عاماً.

كثيرة هي الجهات التي تستطيع الوقوف بجوار عائلة أم وعد، بدءاً من وزارة الشؤون الاجتماعية التي أترك لها القضية لتأخذها على محمل الجد، عليها تستطيع نشل العائلة من محنتها بانتظار سماع كلمتها حول القضية، إضافة إلى المؤسسات الرسمية والحكومية والمجتمع المحلي وأصحاب رؤوس الأموال، التي تستطيع تأهيل العائلة من ناحية السكن، إضافة إلى التأهيل الصحي والتربوي وبالتالي تقديم المساعدة اللازمة. ولأن العائلة بحاجة إلى الدعم والمساندة، ولأن أم وعد تتخوف من لقاء محافظ طولكرم العميد طلال دويكات، رغم ما وصلها من أبناء عن مساعدته لأبناء المحافظة.

الثمانية في ظروف سيئة للغاية، دون اكتراش من أي كان، على الرغم من معرفة العديد من المؤسسات سواء الرسمية أو الاجتماعية أو الإعلامية، أو حتى أصحاب رؤوس الأموال في البلد بمأساتها. معاناة العائلة بدأت قبل أكثر من تسع سنوات بعد أن ضاقت بها الحال، وأجبرت تحت التهديد على مغادرة المنزل المستاجر «أملاك غائب» الذي كانت تقطنه وتدفع أجرته بشكل شهري. وأمام قوة المركز والنفوذ لم يكن من خيار أمام الوالدة أم وعد رغم توسلاتها وتقبيل الأيدي سوى مغادرة المنزل، بعد أن طلب منها ذلك على لسان شخصية مرموقة في البلد لها وزنها ونقلها، ليصبح الشارع مأواها تتوسد وأبنائها الصخور وتلتحف بالخوف وغدر الأيام.

## تولي المرأة مناصب قيادية: عوائق وتحديات

غزة - وليد اللوح

الميدان السياسي وفي المراكز القيادية تواجه كما هائلاً من المعوقات، أهمها عدم الوعي لدى جزء من جماهير النساء بأهمية دورهن في العمل السياسي، وعدم اقتناع قسم من النساء بضرورة تأييد المرشحات والعمل لهن على نطاق الجماهير الواسعة، وعدم اهتمام الدول بوضع استراتيجيات لتشجيع النساء وغياب تبني المنظمات النسائية وبعض المجالس النسائية لأولوية وصول المرأة إلى مراكز القرار.

من هنا لا بد من البدء بسياسة حكومية خاصة تعمل على إشراك المرأة في العمل السياسي، وتبني توصيات مؤتمر بكين ١٩٩٥ باعتماد «كوتا» نسائية لا تقل عن ٣٠٪ من مراكز القرار التشريعي والتنفيذي كمرحلة انتقالية، من أجل إحداث الصدمة الإيجابية اللازمة. بعدها تكمل النساء المهمة لأجل إحداث تغيير شامل يؤهلها لإلغاء نظام «الكوتا»، إذ إن مبدأ تخصيص الحصص ليس فيه الكثير من الديمقراطية، لكن تطبيقه لا بد أن يتزامن مع عمل الهيئات النسائية للقيام بحملات لتوعية النساء بضرورة المشاركة الفعلية في العمل السياسي وعلى الخصوص ممارسة حق الاقتراع والترشيح.

إن الإعراف بقدرة المرأة على تولي المناصب الإدارية العليا مسألة مؤكدة، ولا تحتاج إلى نقاش ويجب التوقف عن ترديد المقولة الخاطئة التي يرددها الكثيرون (يجب وضع الرجل المناسب في المكان المناسب) واستبدالها بوضع الإنسان المناسب في المكان المناسب، مع الاحتفاظ ببناء التابيث حتى في أبسط القضايا وأعمدها، على حد سواء..

walidlouh@hotmail.com

منذ قمة المرأة التي عقدت في بكين قبل ثلاث عشرة سنة، يحرص المسؤولون الدوليون على مراجعة مقرراتها كل عام، ليقفوا على مدى التزام الدول بتطبيق خطة بكين، والمحصلة نتائج ليست مرضية عموماً. أما في العالم العربي فتزداد المؤشرات سوءاً، فالمرأة العربية لم تحدث تغييراً ملحوظاً على مستوى المناصب القيادية، بل إنها لا تزال في بعض الدول العربية محجوبة عن أبسط الحقوق السياسية، وتظهر بين الفينة والأخرى تصريحات حول إمكانات المرأة وطبيعتها التي لا تؤهلها لتولي مناصب قيادية ناهيك عن التقاليد الاجتماعية والموروثات الثقافية التي تقف دون ذلك.

ولم يعر العرب اهتماماً لتلك النتائج والتوصيات، ولم تفلح المؤسسات النسوية في إحداث نقلة نوعية توصل المرأة إلى مراكز صنع القرار، وتناغماً مع الواقع العربي جاءت المساندة من بعيد في كتاب حديث صدر في آذار الماضي للسكرتيرة الصحافية السابقة للرئيس بيل كلينتون عنوانه «لماذا يجب أن تحكم النساء العالم؟» أن التريكية البيولوجية للمرأة تجعلها قادرة على تولي مناصب قيادية. وتضيف الكاتبة: إن المرأة تنظر للعالم من حولها بطريقة تختلف عن الرجل، وهذا الاختلاف هو بالضبط ما يؤهل المرأة لتولي مناصب رفيعة المستوى في السياسة وفي مجالات أخرى.

وفي المنطقة العربية يبقى دور المرأة ووصولها إلى المناصب القيادية من القضايا المثيرة للجدل، على الرغم من تولي بعض النساء مناصب رفيعة كان آخرها تعيين امرأة قاضية في الإمارات.

وعلى الرغم من وجود حالة من الإجماع على أن المرأة في



## نساء وأخبار

### الصحفية نائلة خليل تحصد الجائزة الأولى في مسابقة سمير قصير لحرية الصحافة

**فلسطين:** حصلت الصحفية نائلة خليل على المرتبة الأولى في جائزة سمير قصير لحرية الصحافة والتي أعلنت نتائجها أول أمس في بيروت.

وعبرت نائلة عن سعادتها وتأثرها البالغ بالحصول على الجائزة وقالت إنه لشرف لي أن أحمل جائزة باسم شهيد الكلمة سمير قصير. وأوضحت نائلة أن تقريرها الفائز كتبته عن الاعتقال السياسي بين الإخوة في فلسطين. واستطردت بكلمات مؤثرة وهي ترتدي الكوفية الفلسطينية: "نعودنا أن يكون الاعتقال في فلسطين من الإحتلال الإسرائيلي للفلسطينيين ولكن للأسف الآن أصبح الاعتقال والتعذيب أيضاً بين الإخوة، وأنا لي شقيقين في المعتقلات الإسرائيلية وأعرف ما هي بالضبط المعاناة الناتجة عن هذا". وأهدت نائلة خليل الفوز إلى أمها وأخوتها وأصدقائها اللذين دعموها طوال حياتها.

### صحفيات بلا قيود يطالبن بالتحقيق

**اليمن:** طالبت منظمة صحفيات بلا قيود في محافظة عدن بالتحقيق في الانتهاكات التي تعرضت لها الناشطة الحقوقية عفره حريري والناشطة السياسية أزهار صالح من اعتقال واحتجاز غير قانوني، يوم الأربعاء ٢١ أيار ٢٠٠٨، من قبل أفراد من الأمن ينتمون لشرطة الشيخ عثمان في عدن، كما وقف فريق بلا قيود أمام ما تعرضت له الناشطة الحقوقية وفاء عبد الفتاح إسماعيل من انتهاك كبير من قبل أفراد من شرطة خور مكسر في عدن عندما قامت الشرطة باقتحام منزلها يوم ١٧-١٧ أيار ٢٠٠٨ الساعة الثامنة ليلاً وانتهاك حرمتها بطريقة غير قانونية.

وأدانت ذلك الانتهاك واعتبرته جزءاً من حملة المضايقات والانتهاكات السافرة التي يتعرض لها هامش الحقوق والحريات في اليمن، كما تعده أحد أنواع العنف ضد المرأة، وتدعو بلا قيود إدارة محافظة عدن إلى إجراء التحقيقات اللازمة والشفافة ومحاسبة المتورطين في ذلك.

### أفغانيات يخترن الإنتحار على الزواج القسري

**أفغانستان:** أفادت جماعة أفغانية للدفاع عن حقوق المرأة، أن حوالي ٥٠٠ سيدة اخترن تشويه أنفسهن والانتحار، بدلاً من الخضوع للزواج القسري أو العبودية أو التحرش الجنسي. ويشير الأطباء إلى أن من تخرج من المستشفى بعد العلاج لا تعود إلى منزلها، خشية الشعور بالخزي والعار اللذين تجلبهما لأسرتها، لذا تضطر للعيش في الشارع، أو في منزل إذا حالفها الحظ.

وتخاطر سيدات كثيرات بحياتهن لمساعدة مثل تلك الفتيات، من بينهن مالالي جويال الناشطة السياسية، التي انتخبت عضوة في البرلمان الأفغاني عام ٢٠٠٥، لكنها أبعدت بسبب آرائها السياسية، وتعرضت لمحاولات اغتيال بسبب دفاعها عن حقوق المرأة، وهنا تقول: "إنهن يشعلن النار في أنفسهن لأنهن يفضلن الموت على مثل هذه الحياة البغيضة، ولست أجد العبارات التي أعبر بها عن حزني ومعاناتي لهذا السبب". ورغم أن الحكومة الأفغانية تشير إلى أن المرأة تتمتع بحقوق أكثر مما كان عليه الأمر أيام طالبان، إلا أن الناشطات في هذا المجال يقنن إنه مازال هناك الكثير الذي ينبغي عمله.

### ١٠ آلاف امرأة يتخلصن من الأمية خلال عامين

**المغرب:** لم تعد محاربة الأمية ظاهرة بخجل منها، بل المخجل هو الاستمرار بالأمية وسط التطور الذي يشهده العالم اليوم. وربما من هذا المنطلق، أعلنت مصادر إعلام مغربية اليوم الأربعاء، أن النساء اللواتي نفذن عنهن الأمية خلال عامين، بلغن نحو ١٠ آلاف امرأة.

حيث أعلنت مديرية محاربة الأمية التابعة لوزارة التربية الوطنية المغربية، عن نتائج المنهجية الجديدة لمحو الأمية في صفوف النساء، والتي جرى تجربتها بين سنتي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٧ مع حوالي ١٠ آلاف امرأة في أربع جهات بالمملكة المغربية.

ونقلت صحيفة (المغربية) عن بيان صدر عن مكتب الاتصال التابع للسفارة الأميركية في الرباط، قوله: "إنه تبعاً لهذه المقاربة، يجري تهييء المستفيدة لتعلم اللغة العربية بتلقينها، في مرحلة أولى، الحروف الأبجدية، ومبادئ القراءة والكتابة، انطلاقاً من كلمات مشتركة بين اللغة الأم (الدارجة أو الأمازيغية) واللغة العربية". وأضاف المصدر أنه خلال هذه المرحلة من التعلم (مرحلة ما قبل محو الأمية)، تتمتع المتعلمة أولاً بتلقي الحروف العربية وكيفية تجميعها في كلمات وفي جمل قصيرة، باعتماد لغة التخاطب اليومي.

وأفاد المصدر أنه بعد تطوير هذه الكفايات الأساسية، تنتقل المستفيدة تدريجياً إلى متابعة التعلم باللغة الرسمية للبرنامج الوطني، علماً أنه جرى بناء محتوى برنامج المرات اللغوية حول مفاهيم مدونة الأسرة ومقاربة النوع الاجتماعي وحقوق المرأة عموماً، ما يساعد المستفيدة على الوعي بحقوقها ويشجعها على إدماج هذه الحقوق في سلوكها وقراراتها وأنشطتها في مختلف علاقاتها اليومية.

وأبرز أن تقييمات البرنامج أظهرت أن النساء اللواتي أتممن ٦٠ ساعة المخصصة لمرحلة المرات اللغوية، اكتسبن مستوى تعليمياً يعادل ذلك المحصل عليه بعد ١٠٠ ساعة في البرنامج العادي، مضيفاً أن نسب المواظبة على الدروس تفوق ٩٠٪، مقابل أقل من ٧٠٪ في البرامج الأخرى.

وتشير دراسات حول موضوع التربية والتعليم، إلى أن القضاء على آفة الأمية في المغرب، التي تعتبر من إحدى العوائق أمام نمو وتطور المجتمع على مختلف المستويات، خاصة بين فئة النساء القرويات، التي تتجاوز نسبة الأمية بينهن ٨٥٪، يتطلب مساهمة فعاليات عدة، بمن فيهم الخبراء والمختصين في العلوم الاجتماعية والنفسية.

## صانعة الخبز

نجوى غانم

جسده الضئيل متفحصاً فلذة كبدها لتطمئن على سلامته إلى أن استقرت عينها على أصابع قدميه التي أطلت خارج حذاءه المهترئ، وتلاقت نظراتهما فتبسمت له رغم حزنها، ووعدته بأن تشتري له حذاءً جديداً عندما تتقاضى ثمن الخبز. ابتسم لها بدوره متمتماً أن لا مشكلة لديه في ارتداء هذا الحذاء حتى بدء العام الدراسي القادم.

بنظرة دقيقة عاينت الأخشاب التي أحضرها الصغير، وبصوت حشرجه الدخان سألته ما إذا تبقى في المكان الذي أحضر منه هذه الأخشاب المزيد منها. أحبط سؤالها أي أمل للصغير في العتق هذا النهار، فتنهد قبل أن يجيبها بنبرة المغلوب على أمره بالإيجاب، معقبا أنه قد لا يجد شيئاً إن هو عاد نظراً لكثرة الجواله الذين يجوبون الطرقات بحثاً عن أي شيء من الممكن أن يشتعل.

تناولت الأم رغيفاً ساخناً من جانبها وناولته له مؤكدة أنه لا ضير من المحاولة لعله يجد ما يكفي من أخشاب أو كرتون أو حتى أوراق شجر جافة لتخبز ما تبقى لديها من خبز. تناول الصغير الرغيف الطازج من يد أمه المتعركة وانطلق عائداً لموقع البناء، وفي طريقه أخذ يراقب للحظات مجموعات من الأولاد على طول الطريق يلعبون، وكاد يشاركهم اللعب، إلا أن الرغيف الذي في يده ذكره بالمهمة التي عليه إنجازها. فصب الصغير حنقه على الرغيف فحضم منه قضمة بعنف وكأنه ينتقم منه على حرمانه إياه من اللعب كإقرانه. ومضى الصغير في طريقه متفتناً من حين لآخر لينظر صوب الأولاد حتى غابوا عن نظره تماماً. وبحسرة أخذ يمتني لو أن أولمتر يسمح بمرور الغاز الكافي لقطاع غزة لتمكنت النساء من الخبز بأنفسهن بدلاً من الاعتماد على أمه، أو لابتعن الخبز من الأفران الكهربائية، وما عادت أمه بحاجة للبقاء أمام الفرن من طلوع الشمس حتى مغيبها، ولتمكن من اللعب كسائر الأطفال دون الحاجة لأن يجوب الشوارع بحثاً عن الكرتون والخشب والأوراق الجافة.

ألقي الصغير بحزمة الأخشاب من على كتفه، مُطلقاً زفرة ارتياح تطايرت على أثرها خصلات من شعره الأشعث فأظهرت حبيبات العرق المتفصدة عن جبينه الأسمر. ووقف خلف أمه التي انشغلت في إدخال كمية كبيرة من الكرتون داخل فوهة فرن الطينة بعد أن نفذ ما لديها من أخشاب، محدقاً إلى في أخواته اللاتي انشغلن في رص الأرفة فوق بعضها ووضعها في أكياس بلاستيكية إعداداً لنقلها للبيوت التي ستشترىها. ثم تفحص كمية الخبز التي لم تخبز بعد فضايقه كبرها، وأخيراً تركزت عيناه على النار المتأججة داخل فوهة الفرن منتظراً أن تطلق أمه سراحه بعد أن أحضر هذه الكمية الكبيرة من الأخشاب ليتمكن من اللعب مع رفاقه، فمبذ أن بدأت الإجازة الصيفية وهو يقضي معظم النهار متجولاً للبحث عن الأخشاب وأوراق الأشجار الجافة ليحضرها طعاماً لهذه الفوهة الملتهية التي لا تشبع أبداً. جلس متهاكاً على الأرض بجانب أمه وأخذ ينظر إلى يديه متفقداً الخدوش والجروح التي أصابتهما من جراء جمع الأخشاب المتخلفة عن موقع اللبنا لما فيها من مسامير، ثم تحولت عيناه عن يديه ليتفحص أصابع قدميه التي أطلت عبر حذاءه المفتوح، فلقد اجتازت قدماه الصغيرتان أميالاً عديدة حتى عثر على ذلك المكان الذي جمع منه هذه الكمية من الأخشاب، معتقداً أنها ستنتهي شقاء يومه.

تمكنت الأم أخيراً من الالتفات للصغير متبسمة ونظرت صوبه بينما أخذت تمسح العرق عن وجهها بيدها المنسخة، فغطت وجهها طبقة من السواد الذي كسا يدها، أشفق الصغير عليها من الشقاء الذي اضطرها إليه ضيق الحال ومن حرارة الجو ولهيب الفرن الذي بات لا يراها إلا جالسة أمامه حتى غير ملامحها وبات وجهها ملتها كغيره.

تأملت طفلها للحظات فتوغلت الحسرة في قلبها حرمان صغيرها من ممارسة طفولته بسبب حاجة الأسرة للوعون الذي تقدمه يدها الصغيرتان، وبتلقائية جالت عينها عبر





### كوثر الزين

جاءت وفي أعماقها (جوع للحب...)  
جاءت لتكون (الكل وبالكل...)  
جاءت حاملة في أصداف صوتها اللؤلؤي نبعاً للمحبة ونشيداً  
للحب.  
جاءت كما يجيء الجمال والوقار إذ يجتمعان في بوتقة واحدة  
اسمها الأنوثة السامية.  
هكذا جاءت سيدة الوقار والغناء (ماجدة الرومي).  
وعلى منصة برنامج (العرب) انتصبت كما ينتصب تمثال  
(بعل مرقودي) - إله الطرب والغناء عند قدماء الفنيقيين - في  
دير القلعة بمدينة بعلبك العريقة.  
جلست في حضرة (العرب) كما لم يجلس قبلها أحد - أو هكذا  
رأيتها-

فليعذر ضيوف (العرب) - السابقون واللاحقون ومن  
شاهدتهم ومن لم أشاهدهم - نقطة ضعفي اتجاهها. فإن لهذا  
الضعف بذوراً أولى تجاوزت زمانها. بذور فرخت أشتالها منذ  
زمن جميل بعيد، حين وقفت ماجدة قبل ثمانية وعشرين عاماً  
على مسرح قرطاج الأثري لتحت بصوتها بصمتها عليه، وتقجر  
نبح محبة لا ينتهي في ذاكرة المحبين.  
كانت ماجدة صوتاً يافعا يحمل ثقل امتداده. صوتاً قادمًا من  
هناك... من قمر فيروز وغاب جبران وشخروب ميخائيل  
نعيمة.

كانت ماجدة نقطة أخرى وامتداداً جديداً لسطر من سطور ذائقة  
تشكلت على مفاص صوتها المغزول من شموخ الأرز، ومن عراقة  
فينيقيا القديمة حيث كانت (بيبيلوس) تاج بحر زمانها، وحيث  
كانت (صور) أمّاً لـ(قرطاج) التي ولدتها من رحم سفينة.  
لا تزال ماجدة الرومي تزلزل كياني كلما صدح صوتها بأشياء  
غامضة من نسج الجلال والوقار والفن المتسامي إلى أبعد  
حدود الرقي. وفي حضرة ماجدة الرومي أينما كانت ومتى  
كانت، يجدر الانحناء احتراماً وإجلالاً. ويجدر بكل أنوثة في  
علمنا العربي أن تقتدي بمدسة صوتها وحضورها. وان تلقن  
الأجيال القادمة والمهددة بالابتذال في أكاديميات اللامواهب،  
أصول الفن الحقيقي، بعيداً عن مساحيق الإغراء، وقواعد الغناء  
بمناى عن قواعد الإغواء.

أمام سمو أنوثة ماجدة الرومي الطاغية بكبريائها، جدير بكل  
أنثى في هذا العالم أن تعشق وتقهر بانوثتها.  
تقف ماجدة الرومي أينما كانت فتنها ثقافتها كزاد نور  
فجري، ويرسم وعيها الأدبي والفني والسياسي تقاطيع  
حضوره الواضحة.  
يبهرك عمقها الإنساني وشفافية إيمانها حتى لتحسها نغمة من  
نغمات الله على الأرض.

يشدك منظرها الموزون كأوتار عود يتقن الطرب، كما يتقن الأنين  
الموسوق والتوجع بفتنة عالية، حتى لكانه نزيغ نسمة صيفية  
ملتية.

يسافر بك صوتها إذ ينبعث عالياً إلى ذرى جبال لبنان، فينتصب  
الأرز بأسفاً فوق تربة نبراته، دامعا خضرتة في حضرة الدم.  
يسحرك ما تحت جلدها وما بين ثنايا قلبها. قلب بحجم الوطن  
وبجرح الوطن.

قلب تقمصته الحنجره فتغنى وغنى لمجد المحبة.  
سامية ومبهرة كما تعودت ماجدة الرومي دوماً أن تكون.  
مبهرة حتى في حزنها، كما الناي حين تشرق روعته من عمق  
الشجن.

فمن يسمع صوت ناي حزين متمرد في قلب زوينة والغمام  
كثيف؟

ولولا كثافة الغمام وعلو الرعد لاندملت على حافة صوتها  
جراح وجراح.

فيا ليت الزوابع تحط رحالها ذات صحو أو ذات سهو.  
ويا ليت شوكة الرعد تنكسر على نداء صوت ماجدة الرومي  
اللانكي المنبعث من منصة (العرب)، لتترك الزوابع ويفقه  
الرعد كم هو لبنان جريح وجميل.

## أسلوب تنفيذ الجرائم وسياقاتها الاجتماعية

### تحسين يقين



ما الذي يحدث عندنا في فلسطين المحتلة؟ وهل من السهل أن  
نصدق أنباء الجرائم التي نسمع عنها؟  
جرائم بشعة ليس بينها سوى أسابيع أو أيام، حتى ذكرها صعب  
على الإنسان، لا.. بل ما زلنا غير مصدقين لهول تلك الجرائم!  
اغتصاب طفلة لم تتجاوز الخامسة من العمر في رام الله،  
واغتصاب جماعي لفنانة تعاني من إعاقة عقلية في طوباس.  
لم أفرغ بعد من تأمل جريمة حلحول بتفاصيلها القاتلة، حتى  
تصفعنا وسائل الإعلام بهذا النوع من الاغتصاب، وهو نوع أخطر  
مما نتصور!.

لنعد إلى حلحول، إلى جريمة القتل..  
«لم أصدق ما شاهدته بعيني» هكذا هتف موظف الإطفاء حينما  
رأى آثار الجريمة على السيدة، وكأنه بعبارة تلك لا يظهر دهشته  
فقط من قتل السيدة الحلحولية، بل يظهر استغرابه من أسلوب  
القتل والذي يعد أسلوباً جديداً من أساليب الجريمة في المجتمع  
الفلسطيني.

جاءت جريمة قتل السيدة الحلحولية ضمن سياقها الإنساني في  
الجانب المعتم منها، لتؤشر إلينا بيد تستنهض فينا الخير والحق  
ومحاربة الجريمة قبل وقوعها، سواء كنا مجتمعاً عادياً كغيرنا  
من البشر، أو مجتمعاً خاصاً يعيش ظروف استثنائية تحت أسوأ  
احتلال، وتحت إدارات هشّة لمسؤولين تنقصهم الكفاءة والخبرة.

رغم أن النفس البشرية فيها الخير وفيها الشر، إلا أن المواطن العادي في المجتمع  
الإنساني عادة ما يفاجا بوقوع الجرائم، وما زالت تغير دهشته وحزنه وغضبه واستنكاره  
ورفضه، وقد أضل الفكر والمذهب الكلاسيكي وما حاكاه فيما بعد الكلاسيكيون الجدد فكرة  
التنفير من الشر على المستوى الأدبي، انسجاماً مع الأديان الأرضية والسموية التي تنفر  
من الشر ومن الجريمة، حيث شكل اهتمام الإنسان بالأمن على مستوى الفرد والجماعة  
والدول أولوية أولى..

يقول الخبر المألوف: «لقت امرأة مسنة في بلدة حلحول في ٥/٤/٢٠٠٨ مصرعاً حرقاً  
بيدي زوجة ابنها، وذلك بعد أن ضربت الأخيرة رأسها بأرضية الحمام داخل المنزل...».

في تفاصيل الخبر نقراً: بأن مصادر من مديرية شرطة محافظة بالخليل أن مرتكبة  
الجريمة اعترفت بارتكابها وقامت بتفويضها، مشيرة إلى أنه تم إضرام النار بالضحية قبل  
أن تفارق الحياة جراء ضربها..

قال أحد رجال الإطفاء في بلدية الخليل الذي جرى استدعاؤه لإخماد النيران التي  
اندلعت في منزل المغرورة: لقد أصابنا الصدمة من هول ما رأينا، سيدة ملقاة على أرضية  
الحمام وقد تحطمت ججمتها واحترق نصفها السفلي وأضاف رجل الإطفاء «لم أصدق ما  
شاهدته بعيني» أما سبب الجريمة المعلن عنه فهو أن «الكنة» قتلت حمايتها بسبب نزاع  
بينهما، حول خروجها أو عدم خروجها من المنزل..

كما كان للشرطة في حلحول دور حال فيه دون وقوع جرائم أخرى في البلدة عقب  
انتشار خبر الجريمة بين العائليتين، حيث تمكنت الشرطة من فض النزاع بينهما...  
ترتيب عناصر الخبر الصحافي تخضع دوماً لمبررات صحافية، فقد يعمد المراسل  
الصحافي إلى إبراز السبب من باب الإجابة على «لماذا» أو ربما يركز على الحدث نفسه، لكن  
الصحافي يجد نفسه هنا في ظل وجود هذا الأسلوب الجديد في تنفيذ الجريمة مركزاً أكثر  
على أسلوب تنفيذها لما يحمل من دهشة ومفاجأة ليس للمجتمع الخلي لي فقط بل للمجتمع  
الفلسطيني أيضاً.

إن أسلوب القتل الذي تم على ما يبدو لأسباب عادية كان مبالغاً به، إنه قتل مضاعف،  
قتل بالضرب ثم الحرق، في إشارة خطيرة إلى بلوغ العنف هنا مرحلة مخيفة، لم تكف  
القاتلة بالقتل بل بالفت إلى التمثيل بالجنة، ربما قبل موتها، ولربما تقود التحقيقات  
وتقرير الطبيب الشرعي إلى ما هو أوضح..

فهل من دلالة ما حول المبالغة بالقتل، واستخدام أقصى حالات العنف: الضرب  
والحرق؟  
لا بد أن هناك ظروف دفعت القاتلة إلى هذا السلوك العنيف والدموي، وهذه الظروف  
الخاصة ليست بعيدة عن ظروف المجتمع الفلسطيني الذي للأسف بات يعاني من ظاهرة  
استمرار العنف وتطوره وتطور أشكاله وأساليبه.

أما جرائم الاغتصاب، فهي أيضاً منقذة بمبالغة، وامتجه لقاشرات جذاً، لطفلات لا  
يملكن من أمرهن شيئاً، وذلك يذكرنا بتناول السينما العالمية، وليس العربية، لهذا النوع  
من الاغتصاب، أي إنه موجود في الغرب، وبدأ ينتقل مع عولمة المكان الأرضي!

المجتمع الفلسطيني مجتمع صغير، صحيح أنه معرض لوقوع الجريمة، لكنه ليس  
بالمجتمع الكبير والمفتوح كي يحاكي أساليب المجتمعات الكبيرة في تنفيذ جرائم القتل..  
فإضافة إلى أسباب خاصة، هناك كما قلنا أسباب وسياقات عامة نقلت أساليب المجتمع  
الفلسطيني إلى التأثير بأساليب آخرين في العراك والنزاع..

أحد السياقات العامة هي التأثير بريح العولمة، حيث بات العنف المعدي من مظاهر  
العولمة، حيث تمت عولمة العنف بأشكاله، ولم يعد مقصوراً على مجتمعات دون أخرى.

ومن باب العولمة السلبية التي أثرت على النخب والقواعد الشعبية على حد سواء  
هو تقليد أساليب الجرائم والجنگ، حيث وفرت وسائل الإعلام، من تقارير دموية في  
بلاد الموت والعنف على يد الاستعمار والاحتلال والحروب الأهلية، أو من أفلام أجنبية  
وعربية تقدم العنف بشكل درامي مفصلة الأحداث الدامية، وبشكل خاص كما ظهر في  
تسعينيات القرن العشرين والعقد الأول من القرن الواحد والعشرين في السينما المصرية،  
بعد رحلة عنف عاشتها السينما المصرية خصوصاً في عقد السبعينيات والتي توج العنف  
المجتمعي والسياسي فيها بقتل الرئيس السادات، مروراً في مرحلة الطوارئ، حيث استمر

العنف المجتمعي والفني ممثلاً بالسينما في عقدي الثمانينيات والتسعينيات..  
فما أن حل عقد التسعينيات بشكل خاص حتى انتشرت أفلام العنف، وبشكل  
أكثر خصوصية الأفلام التي تحدثت عن جرائم تقوم بها النساء ضد الرجال..  
الأزواج، وذلك انعكاساً لحالات قتل بالساطور، وتقطع جسد المغرورة وحرقه  
ورمي آثاره في الترع على خلفيات العنف ضد النساء وخيانات الأزواج، الذي  
دفع النساء القاتلات هنا إلى المبالغة بالقتل، وابتكار أساليب جديدة غريبة حتى  
على المجتمع القاهري الكبير، والذي تقع فيه الجريمة يومياً.

المجتمع الفلسطيني المستهلك للدراما العالمية والمصرية العنيفة من أفلام  
عنف بات من الممكن أن يقلد المجرمون فيه أساليب العنف الممارسة هنا وهناك،  
خصوصاً إذا وجدت ظروف حاضنة للعنف المبالغ به، كما حصل في المجتمع  
العربي في مصر، خصوصاً في ظاهرة العنف ضد المرأة.. وضد الأطفال!  
لقد جاءت جريمة قتل السيدة الحلحولية على يد امرأة، واغتصاب الطفلات  
ضمن هذه السياقات، فإذا عزلنا المبررات اليوم ماذا يمكننا فعله تجاه جرائم  
مستقبلية!.

نحن لا نتحدث عن السياقات والأسباب- رغم أن القضاء ينظر فيها ويجد  
فيها عذراً مخففاً بعض الشيء من عقوبة الجريمة- إلا كي نقيس المجتمعات على  
بعضها، لعلنا نطبق مقاصد المثل القائل «درهم وقاية خير من قنطار علاج»!  
إذاً كان سبب الجريمة أن «الكنة» قتلت حمايتها بسبب نزاع بينهما، حول  
خروجها أو عدم خروجها من المنزل.. فهذا يقتضي التأمل، وليس في علاقة الكنة  
بالحماة فقط، بل في إدارة الأسرة، والأسرة النووية، وعمل المرأة وخروجها  
خارج البيت، في ظل تغير الظروف والأحوال والمسؤوليات والسلطات  
الاجتماعية والسلطة داخل الأسرة..

ففي ظل تنازع الصلاحيات والسلطة بين «الكنة» المرأة المتزوجة مع حمايتها،  
والدة الزوج، وهي عادة تشكل منافساً رئيساً لها، فإن هكذا نزاع سيقود إلى  
نتائج كارثية كما حصل للسيدة الحلحولية، إذالم يعمل باتجاه إضفاء الزوجية،  
واستقلليتها، بما لا يؤثر سلباً على برها لوالدة الزوج بالطبع ووالده وأسرته.  
لا بد من توزيع الأدوار والمسؤوليات، فللاولاد دور وللأسرة الممتدة دور،  
بما لا يسقط على الأبوين، فلا يجب جعل وجود الأسرة الممتدة: (الجدة والجدة)  
وجوداً سلبياً، حيث إن التضامن والتعاون هو قيمة عليا، فلنجعل هذا الوجود  
متنافساً متكاملاً، ومن الضروري قدر الإمكان أن يكون بيت الزوجية مستقلاً  
لتجنب المشاكل، خصوصاً أن اختلاف الأجيال ووجهات نظر كل جيل وثقافته  
وقيمته قد يؤدي إلى التنازع في الحكم والإدارة، وتربية الأبناء.

لم يكن خروج المرأة قديماً في مجتمع الريف حتى والمدن إلا لسبب، فهكذا  
اعتادت النساء الكبيرات في السن، واللواتي كن شابوات يوماً ما قبل نصف  
قرن مثلاً، لكن المجتمعات تغيرت، فأصبحت المرأة تخرج لأسباب كثيرة، وهذا  
من حقها، وهو شيء خاص يتم تفريره بين الزوجين.. لكن ليس هناك من أي  
مبرر لجرائم الاغتصاب المذكورة، المعلن عنها وغير المعلن بعد.. فهل هو مرض،  
أو تقليد مرضي، أو ماذا؟ هل هو جنون الذئاب الواقعة تحت تأثير شهوراتها  
القاتلة؟ في مجال النزاعات، ينبغي هنا على وسائل الإعلام الجماهيري والفنون  
وأماكن العبادة أن تتحدث وتناقش هذه الأمور، كي يعرف كل فرد مجال سلطته  
وحقوقه وواجباته، الا لنفعل فائناً نقاد إلى نزاعات بين أقرب الناس مسببين  
الألم لأعز الناس، حيث إن الضغط الاجتماعي يولد الانفجار الذي حين يأتي  
للأسف لا يقف عند حد إلا أحد الجنون..

هكذا صار في حلحول..

في مجال جرائم الاغتصاب، نحن مسؤولون أمام ضمائرنا وأمام المستقبل،  
عن التربية والقيم، لا التعليم فقط، عن التربية الخلقية، والجنسية، والإنسانية،  
إلا نفعل ذلك، ليس هناك من ضمان ألا يتسلسل أحد من بيننا لتنفيذ جريمة  
جديدة!.

## رجل "ذكي" ونساء "بليدات"

مهند عبد الحميد

" كلب يهجم على ثلاث دجاجات يأكلهن واحدة واحدة " كان المشهد تصويراً حياً لثلاثتهن (الزوجات) رأت كل واحدة نفسها في دجاجة نهشهن " زوج " أو كلب واحد ، لا فرق. تصوير مقارن محبوب بدراية كان موضوعا على نار المعاناة والاستفزاز والتحدي. حكايات قصيرة تكثف القهر والاضطهاد الذي يقع على كاهل النساء في مجتمعنا المنكوب من خارجه وداخله على حد سواء. أماني الجنيدى في هذه المجموعة القصصية وخاصة قصة رجل ذكي ونساء بليدات تخرج عن المألوف وتذهب إلى المسكوت عنه بجرأة أدبية وأخلاقية صادمة وقل نظيرها في حقل الأدب والسياسة.

الغوص في العلاقات الاجتماعية ووضع الإصبع على العلل والجروح الغائرة في أجسادنا.قد يصدم البعض لكنه جاء في صيغة صرخة تعترف بوجود الم ونزف متواصل، وجاء في صورة نداء أطلقته الضحية تعبيرا عن احتجاجها الصريح.

السياسة واصلت تقديم خطابها الممجوج الذي يتحدث عن نكبة خارجية فقط. أما الأدب فكان له السبق في الحديث عن نكبتين خارجية وداخلية سميرة عزام وغسان كنفاني وإميل حبيبي وحزامة حبايب والآن أماني الجنيدى. هؤلاء دمجوا النكبتين وتحديثا بصراحة عن ضعف المناعة الداخلية.

ابو العز الزوج المتغطرس "يملك" زوجة تطعمه وثانية تنظفه وثالثه يختلي بها في السرير، ويكرر المشهد بتبديل في دور كل واحدة. يمارس سلطته الذكورية بأبشع أشكالها. يضع نظاما سرعان ما ينتهكه، كل واحدة تعلم انه لا يلتزم "بالدور"، يكرر نظام السيطرة الذي وضعه، "يفترس ثلاث دجاجات في ليلة واحدة"، يضرب يشتم يُعَنَف بالصراخ والتهديد وينطلق من مفهوم الرجل " الذكي " والنساء " البليدات"، فلا تستقيم علاقة القهر السافره بين سيد وعبدات بدون ذكائه وبلادتهن من وجهة نظره، والنتيجة كما جاءت على لسان إحداهن "سحقهن وجعلهن أطلال نساء!! ابو العز لا يكتفي بامتلاك ثلاث نساء بل يهدد بجلب رابعة" فالنسونان أرخص من التراب" كما قال.

إلى أي عصر ينتمي ابو العز ونمط علاقته بالمرأة ؟ بكل تأكيد هو ينتمي الى عصر عبودي (إقطاع وما دون ذلك).والسؤال الذي تثيره هذه العلاقة هل قامت الثورة ضد الاحتلال الإسرائيلي من أجل تكريس عبودية وقهر وإذلال؟

بندقيه أبو العز المعلقة على الحائط كانت تقاوم وترمز للحرية سابقا، فمنذ انطلاقة الثورة ارتبطت البندقية بمشاركة المرأة في النضال وبتجاوز الكثير من القيم والتقاليد المتخلفة والرجعية.

بندقية الثورة حققت نوعا من الشراكة والمساواة، والانتفاضة الأولى اقتربت من المساواة وتوجت بوثيقة الاستقلال التي وضعت -نصوصها- المرأة على قدم المساواة مع الرجل.

هذه البندقية أصبحت ترمز للقهر والخنوع حسب القصة، إلى أي مدى حدث مثل هذا التحول؟ تحول البندقية من حارسة للحرية وأداة لنضال مشترك يجمع المرأة بالرجل، إلى فارضة للعبودية، وتحول الغدائي إلى رجل أمن قابع للنساء والمجتمع! موضوع هام وخطيرأخرجته أماني الجنيدى في مجموعتها القصصية من باطن المجتمع وقذفته بلا تردد في وجه نخب سياسية وثقافية آثرت الصمت والراحة على عناء النضال الاجتماعي.

## دروب المعرفة

(الموناليزا). وتزايدت اللوحات في عهد لويس الثالث عشر إلى مئتي قطعة فنية، وبلغت في العام ١٧١٥ ٢٥٠٠ قطعة وتحفة، وحتى قيام الثورة ظلت اللوحات لمتعة البلاط الملكي.

نابليون بونابرت أثرى المجموعة من خلال مصادرة القطع الفنية النادرة من البلدان المستعمرة ، لكن معظم القطع أعيدت بعد هزيمته في معركة واترلو عام ١٨١٥. عام ١٨٤٨ صار اللوفر ملكا للدولة، والآن أصبح عدد المقتنيات الفنية ٣٠٠ ألف عمل فني. بلغت ميزانية ترميم المتحف ٨١- ٩٩ حوالي ٧ مليار فرنك فرنسي. ويقدر عدد العاملين في المتحف ١٥٠٠ موظف ويستقبل سنويا نحو ٥ ملايين زائر، وعدد الزائرين لموقع اللوفر على الانترنت اضعاف العدد السابق.

### المثقف العضوي ..إدوارد سعيد نموذجاً

ميز غرامشي بين المثقفين العاديين الذين يمارسون العمل الذهني وبين المثقفين الكبار الذين ينتجون أفكارا جديدة تنقد القديم وتفتح آفاقاً معرفية غير مسبوقه. ينتمي إدوارد سعيد وخاصة في كتابيه "الاستشراق" والثقافة والإمبريالية للمثقف العضوي. لعل إنجاز سعيد النظري الإبداعي هو الذي يضع كتابيه إلى جانب كتابات لامعة، لجان بول سارتر "ما هو الأدب"، وكتاب جورج لوكاش "التاريخ والوعي الطبقي"، وكتاب فرانز فانون "معذبو الأرض".

استأنف سعيد تقليدا تنويريا يعود للقرن ال ١٩ يوضح قدرة الشخصية المغائلة وشجاعتها وتمسكها الحقيقي بموضوعية المعرفة، ويؤكد اهمية الانتقال من حالة الاستهلاك الى حالة انتاج الخطاب التنويري، والإضطلاع بدور خاص في صناعة التاريخ بدلا من القبول بدور الاداة الطيبة المسيرة.

كشف سعيد في كتاب الاستشراق عن سيرورتين، السيرورة الثقافية التي شكلت سعيد متقفا، والثانية السيرورة الثقافية الإمبريالية(الشرق لا يوجد في ذاته) ما يستدعي هيمنة ثقافية. ترمذ المثقف عليها وبرهن انه قادر على المقاومة الثقافية، الشرق له وجود موضوعي مستقل بذاته، وله تاريخ وثقافة وبشر مقاتلون فاعلون، وللمعرفة العلمية مرجع خاص بها هو تاريخ انتاج المعرفة العلمية البعيد عن الايديولوجية الخاضعة لسياسات استعمارية.

### إضاعات قانونية

## قانون الحماية من العنف الأسري في الأردن

اقسامها لحين تأمين الحماية للمتضرر أو لأي من أفراد الأسرة إذا تعذر اتخاذ الإجراء المشار اليه في البند ( ١ ) من هذه الفقرة

### المادة١٣-

أ- تصدر المحكمة حال قناعتها بضرورة حماية المتضرر وأفراد الأسرة أمر حماية يلزم المشتكى عليه بأي مما يلي :-

١-عدم التعرض للمتضرر أو أي من أفراد الأسرة أو التحريض على التعرض لهم.
٢-عدم الاقتراب من مكان الإقامة البديلة سواء كان مكانا آمنا أو دار رعاية أو أي مكان يذكر في أمر الحماية.

٣- عدم الإضرار بالممتلكات الشخصية للمتضرر أو أي من أفراد الأسرة.

٤- تمكين المتضرر أو المفوض من قبله من دخول البيت الأسري بوجود الموظف المكلف لأخذ ممتلكاته الشخصية وتسليمها لصاحب العلاقة بموجب ضبط باستلامها.

ب- يلتزم أطراف الشكوى بعدم التصرف بالأموال المخصصة لمعيشة الأسرة.

### المادة١٤-

أ- يصدر أمر الحماية من المحكمة لمدة لا تزيد على شهر ، قابلة للتجديد وفقا لأحكام هذه المادة.

ب- يجوز تجديد أمر الحماية على أن لا تتجاوز مدة الحماية ستة أشهر وذلك في أي من الحالات التالية:-

١- إذا تم انتهاكه أو خرقه من المشتكى عليه.

٢- إذا اقتنعت المحكمة بضرورة حماية المضرر أو أي من أفراد الأسرة الذين تم ذكرهم في أمر الحماية.

ج- لأي من طرفي النزاع أثناء نفاذ قرار الحماية التقدم إلى المحكمة بطلب الغائه أو تعديله بناء على أي مستجدات.

د- تصدر المحكمة إي قرارات لاحقة بأمر الحماية عند الضرورة لضمان تنفيذها وسلامة أفراد الأسرة.

### المادة١٦-

أ- إذا تم خرق أمر الحماية أو أي من شروطه من المشتكى عليه قاصداً متعمداً فيعاقب من قبل المحكمة على النحو التالي :-

١- بغرامة لا تزيد على مائة دينار أو بالحبس مدة لا تزيد على شهر أو بكلتا هاتين العقوبتين.

٢-بغرامة لا تزيد على مائتي دينار أو بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر أو بكلتا هاتين العقوبتين إذا اقترن خرق أمر الحماية باستخدام العنف تجاه أي من المشمولين به.

ب-إذا تكرر خرق أمر الحماية لأكثر من مرتين فيعاقب المشتكى عليه بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أيام ولا تزيد على ستة أشهر وبغرامة لا تزيد على مائتي دينار.

### المادة١٧-

تنظر المحكمة بطلب التعويض بناء على طلب المتضرر أو أي جهة ذات علاقة به ، على أن تؤخذ بعين الاعتبار. بالإضافة للقواعد العامة ما يلي :-

أ-الوضع المالي لطرفي النزاع ومدى تأثير الزام المدعى عليه بدفع كامل التعويضات على وضع الأسرة.

ب-المصاريف التي ترتبت نتيجة إجراءات الحماية.

### سكينة بنت الحسين والحجاب

" التطرف يرفض التعددية بدعوى أنها دخيلة على الإسلام، والمرأة هي رمز التعددية، وفرض الحجاب المؤسساتي عليها يعني رفض التعددية وعدم القبول بالاختلاف.لقد لجأ المستبدون دائما - سواء في العصور الأولى التي تلت ظهور الإسلام أو في العصر الحالي- إلى ممارسة العنف ضد النساء اللائي يتمردن على الحجاب المؤسساتي.

إلا أن الأمر لم يكن كذلك في المدينة الإسلامية الأولى، أي مدينة الرسول (ص) حيث كان الحق في التعدد والاختلاف بمثابة قاعدة، لقد كانت سكينة بنت الحسين ابن فاطمة الزهراء حفيدة الرسول وحفيدة الخليفة علي بن أبي طالب، عضوة في مجلس قريش الذي يوازى البرلمانات الحديثة، وكان يشتهر عنها كونها " برزة " أي أنها كانت ترفض وضع الحجاب، البرزة من النساء الجليبة التي تظهر للناس ويجلس اليها القوم، وإمرأة برزة موثوق برأيها وعفافها". وقد وصفها ابو فرج الأصفهاني صاحب الأغاني: كانت سكينة عفيفة سلمة برزة من النساء تجالس الأجلة من قريش وتجتمع إليها الشعراء وكانت ظريفة مزاحة".

ولكنها كانت تلعب دور المعارضة بعد مقتل جدتها الخليفة علي وبعد اغتيال أبيها الحسين في مذبحة كربلاء". ويبدو ان المسلمين في تلك الفترة كانوا يتوفرون على حق التعبير بحرية". شهرزاد ترحل إلى الغرب / فاطمة المرينسي ص٣٦/٣٧.

### اللوfer من قلعة عسكرية إلى تحفة أثرية

ماذا يعني اللوفر بالنسبة للثقافة الفرنسية والكونية، إنها قصة المكان القلعة التي تحولت إلى قصر والذي تحول بدوره إلى أجمل متاحف العالم. المكان الذي شهد مرور الإباطرة والملوك والرؤساء والوزراء وساهم كل من مر به في الإضافة اليه على مدى ثمانية قرون.

المكانة التي حصل عليها اللوفر بوصفه المتحف الأول عالميا لانه يضم بين أروقته وعلى جدرانه تاريخ البشرية بمختلف عصورها وجوانبها. يعود تاريخه الى العام ١٢٠٠، كان المكان الرسمي لإقامة الملك تشارلز الخامس، لكن فكرته بدأت تتجسد حينما جمع فرانسوا الأول اثنتي عشرة لوحة إيطالية أشهرها لوحة الجوكندا

## غادة السمان:

## تعلمت كيف أتحوّل من امرأة الى ثوريس!



«أنا المرأة التي غريبتها المراكب وخذلتها وحين لم يبق لها من الأشرطة غير جناحيها تعلمت كيف أتحوّل من امرأة الى ثوريس. بدأ مشوار التمرد، كنت مراهقة شرسة ومتحدية اصطدمت بوالدي في تلك المرحلة بعد إرغامه لي على دراسة «الفرع العلمي» لكي أكون طبيبة ولم أكن أرغب في ذلك وقد نلت البكالوريا العلمية لكنني قررت دراسة الأدب الإنجليزي وهذا ما حدث. دخلت غادة السمان عالم الكتابة والصحافة، فكانت من أفصح الكاتبات العربيات لأن لها أجدية خاصة بها ولها القدرة على العزف بالكلمات في سيطرة طافية تدهشك خصوصيتها وتفردتها (كما وصفها يوسف دريس).

غادة السمان هي كاتبة وأديبة سورية ولدت في دمشق عام 1942 حصلت على شهادة الليسانس في الأدب الإنجليزي، وشهادة الماجستير في مسرح اللامعقول من الجامعة الأميركية في بيروت. عملت في الصحافة وبرز اسمها أكثر وصارت واحدة من أهم نجومات الصحافة. أصدرت مجموعتها القصصية الأولى «عينك قدري» في العام 1962 واعتبرت يومها واحدة من الكاتبات النسويات استطاعت أن تقدم أدبا مختلفا ومتميزا خرجت به من الإطار الضيق لمشاكل المرأة والحركات النسوية إلى آفاق اجتماعية ونفسية وإنسانية. وصدرت مجموعتها القصصية الثانية «لا بحر في بيروت» عام 1965. ثم سافرت إلى أوروبا وتنقلت بين معظم العواصم الأوروبية وعملت كمراسلة صحافية لكنها عمدت أيضا إلى اكتشاف العالم وصل شخصيتها الأدبية بالتحرف على مناهل الأدب والثقافة هناك، وظهر إثر ذلك في مجموعتها الثالثة «ليل الغريب» عام 1966 التي أظهرت نضجا كبيرا في مسيرتها الأدبية وجعلت كبار النقاد آنذاك مثل محمود أمين العالم يعترفون بها وبتميزها.

كانت هزيمة حزيران 1967 بمثابة صدمة كبيرة لغادة السمان وجيلها، يومها كتبت مقالها الشهير «أحمل عاري إلى لندن» وزادها عملها في الصحافة قريبا من الواقع الاجتماعي. في عام 1973 أصدرت مجموعتها الرابعة «رحيل المرافئ القديمة» والتي اعتبرها البعض الأهم بين كل مجاميعها حيث قدمت بقالب أدبي بارع المأزق الذي يعيشه المثقف العربي والهوة السحيقة بين فكره وسلوكه. في أواخر عام 1974 أصدرت روايتها «بيروت ٧٥» والتي غاصت فيها بعيدا عن القناع الجميل لسويسرا الشرق إلى حيث القاع المشوه المحتقن. مع روايتها «كوابيس بيروت» 1977 و «ليلة المييار» 1986 تركزت غادة كواحدة من أهم الروائيات العرب بغض النظر عن جنسهم، ويعتبرها بعض

النقاد الكاتبة الأهم.

ترجمت بعض أعمالها إلى سبع عشرة لغة حية وبعضها انتشر على صعيد تجاري واسع. لا تزال غادة تنتج، صدرت لها «الرواية المستحيلة: فيسفاء دمشقية» بمثابة سيرة ذاتية عام 1997، وسهرة تنكزية للموتى عام 2003 والتي عادت فيها للتنبؤ بأن الأوضاع في لبنان معرضة للانفجار.

تعيش غادة السمان في باريس منذ أواسط الثمانينات. ولا تزال تكتب أسبوعيا في المنابر العربية الصادرة في لندن.

كثيرون كتبوا أعمالا مهمة عن غادة السمان كان أبرزها: غالي شكري الذي كتب غادة السمان بلا أجنحة - 1977. وكتبت الهام غالي «غادة السمان الحب والحرب 1980. حنان عواد كتبت بعنوان «قضايا عربية في أدب غادة السمان - حنان عواد - 1980. وكتب عبد العزيز شبيل «الفن الروائي عند غادة السمان» - تونس 1987. وتحت عنوان «تحرر المرأة عبر أعمال غادة وسيمون دي بوفوار - كتبت نجلاء الاختيار» 1990.

أثقت غادة السمان كتابة أدب الرحلات على شكل خواطر صحافية، تصف مشاهداتها ذات التفاصيل الدقيقة، فهي تتمتع بسعة المخيلة وعمق الثقافة والخصوصية التعبيرية، قامت بنوع من السفر في ضمير العالم، طافت بالقارئ في نيويورك وواشنطن وشواطئ كاليفورنيا وكوبنهاغن، وستوكهولم، وجنيف، وبروكسل، وسالزبورغ، وبافاريا، وامستردام، وبرشلونة وغيرها.

وصفت بمشاهداتها تفاصيل الدقيقة تحدثت السمان أمام مكتبة من نمط جديد تدعى (أوديو مكتبة) أي كتب سماعية مسجلة على اسطوانات أو أشرطة، ذات يوم ستحال الكتب والمكتبات كلها إلى المتاحف، ويأتي عصر الإعلام المسموع ليحل محل المرقوء، وكما تحمل اليوم هاتفك إلى المقهى، قد تحمل معك قريبا شريطا مسجلا هو جريدتك اليومية. وشعرت بالغصة في متحف الساعات، حين تذكرت أن ساعة هارون الرشيد التي أهداها ذات يوم لشارلمان وأذهلته ونبلاء بلاطه بدقتها وجمالها، اليوم، ونحن نستورد ساعاتنا من أحقاد شارلمان، لعل ذلك الخاطر يلخص مأساتنا مع ماضيينا وحاضرنا في آن.

«كان بوسعي أن أستنشق عبر البحار والمسافات روائح بيتي الدمشقي: الياسمين، الفل، الريحان، الورد الجوري، النرجس، النارج، هال قهوة أمي بماء الزهر وضوء الفجر، بل كان بوسعي أن أسمع أصوات تلك الروائح الملوثة اللامنتية. الأصوات البرتقالية والسماوية والبنية والخضراء والليكية

## دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة

## قراءة: د. سوسن مروة

في فصل «حقوق المرأة في الإسلام» يتناول المؤلف موضوع التراث وإشكالية التأويل والتأويل المضاد فيناقش مواقف الإتجاه الداعي الى تجديد التراث بإعادة تأويله ليتوافق مع متطلبات العصر. ويخلص أبو زيد إلى أن الانتقاء هو منهج كل من التأويل والتأويل المضاد إذ يرمي إلى «إبراز النصوص التي تخدم غرض المؤل بوصفها الأصل وتآويل النصوص التي تخالف غرضه وتخدم غرض الخصم تأويلا يسلبها الدلالة غير المرغوب فيها». والنتيجة واحدة: «التلاعب الدلالي بالنص الديني - قرآنا وسنة - دون اعتبار لطبيعة تلك النصوص تاريخيا وسياقا ولغة ودلالة». أما في الفصل ما قبل الأخير فيحلل أبو زيد مضمون كتاب «الخوف من الحداثة» لعالمة الاجتماع المغربية فاطمة المرينسي قاصدا تقديم عرض نقدي يتتبع منطق الاستدلال في كل قضية من القضايا الكبرى التي يقوم عليها كتاب المرينسي وهي: ١. حرب الخليج وما أثارته من خوف ٢. الإسلام بما يمثله من مرجعية معرفية، حضارية تاريخية ثقافية ٣. الديمقراطية وارتباطها بمفهوم المشاركة على كل المستويات. أما في الفصل الأخير فيقدم أبو زيد قراءة تحليلية، تروم الحياذ قدر الإمكان، لقانون الأحوال الشخصية في تونس في محاولة لاكتشاف مدى قربها أو بعده من اجتهادات فقهاء المسلمين في مجال الشريعة وكذلك من العلمانية المنسوبة إلى نظام بورقيبة.



متجذّر في بنية اللغة العربية التي تميز بين العربي (الأعلى شأنًا) وغير العربي (الأدنى شأنًا) كما تميز بين الذكر والمؤنث بالتراتبية ذاتها. ويركز المؤلف على أن هذا الخطاب «العنصري» له أبعاده الثقافية، الاجتماعية، التاريخية والاقتصادية. ففي عصور التأخر والانحطاط تخفت مقولة «النساء شقائق الرجال» وتخرج من جعبة التازم كل المرويات والصور التي تجعل من المرأة في المطلق ناقصة عقل ودين، وهي الكائن الباعث على الفتنة وأحولة الشيطان.. إلى ما هناك من مبررات للوادي المعاصر «داخل اللباس الأسود المغلق تماما إلا من فتحتين للعيّن، فيكون الوادي معادلا موضوعيا للدفن على سطح الأرض درءا مسبقا للشبهات وعملا بالمبدأ الفقهي: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح. هو خطاب، برأي أبو زيد، نتج عن انجراس الذات العربية الرجولية، بعد هزيمة 1967، فكان التشرذم بدل الوحدة والطائفية بدلا من القومية وحل «غطاء» الدين محل الوطن والمصالح المشتركة ومن هنا يلجا الخطاب الذكوري لممارسة سطوته على المرأة تعويضاً عن عجزه وانجراسه. فهل نحن إزاء خطاب ديني؟ يتساءل أبو زيد ليسارع إلى النفي فيقول: بل نحن إزاء تخلف قد يتوسل لغة الدين أو لغة السياسة أو لغة الاجتماع والاقتصاد. لكن المؤلف، وفي معرض نقاشه لضرورة ربط قضايا المرأة بسياق الواقع الاجتماعي العام، يعود ليقول إن الخطاب الديني يتحرك عادة في إطار خطاب يُركز الرجل/ الذكر ويجعله بؤرة الاهتمام. فمناقشة قضايا المرأة بعيداً عن ذلك السياق يجزئنا إلى «خطيئة» الحديث عن الأنثى ما يستدعي المقارنة بينها وبين الذكر وهذه المقارنة لا بد أن تحصر النقاش في إطار المفاهيم المطلقة عن الفروق البيولوجية التي ترتب عليها فروق عقلية وذهنية وعصبية. من هنا، فإنه علينا أن نناقش قضايا المرأة بوصفها قضية اجتماعية وأن نتحاشى السجال الأيديولوجي مع الخطاب الديني بالجوء إلى نفس سلاحه الأثير، سلاح تأويل النصوص والمواقف الدينية. وبحق يطرح أبو زيد العديد من التساؤلات التي يفرد مساحة للإجابة عنها محللا مواقف و سجلات الشيخ محمد الغزالي وزكي نجيب محمود والفراوي وغيرهم. إذ «لماذا حين يصبح الركود والتخلف من سمات الواقع الاجتماعي والفكري، يصبح وضع المرأة قضية ملحة؟ ولماذا حين ينسد ستار الركود على عقل الأمة وثقافتها يتمظهر هذا الاحتلال أول ما يتمظهر على المرأة روحا وعقلا وجسدا؟ ولماذا يتم دائما تبرير ذلك كله بالقراءة الحرفية للنصوص الدينية؟!»

تأليف: نصر حامد أبو زيد  
الناشر: المركز الثقافي العربي - المغرب  
الطبعة الرابعة: ٧٠٠٢

«أنا أفكر فانا مسلم». هذا ما أعلنه المفكر العربي نصر حامد أبو زيد في نهاية بيانه عشية الحكم الصادر بتكفيره والفصل بينه وبين زوجته: وفي مقدمة كتابه الذي نحن في صدده يؤكد أبو زيد إيمانه العميق «بصلابة الإسلام وقوته في نفوس الناس كلما تأسس على العقل وقوة الحجة» بالإضافة إلى أن الإسلام ربط بين العقل والاجتهاد بإحكام وأجاز الاجتهاد الخطأ وكافاه. من هذا المنطلق وتأسيسا عليه يتوجه أبو زيد إلى القارئ مهيدا لكتاب يحتوي بين طيات صفحاته على اجتهادات في فهم قضية المرأة في مجتمعاتنا العربية وهذه الاجتهادات - الدراسات تركز على الخطاب المازوم المنتج حول المرأة في العالم العربي المعاصر وهو خطاب يروم ترسيخ مركزية الرجل في مقابل هامشية المرأة ويحدد العلاقة بين المرأة/الأنثى والرجل/ الذكر كما لو أنها بين طرفين متعارضين متناقضين. ولكن من أين يمتد هذا الخطاب مرجعيته ومشروعيته؟! يرى أبو زيد أن هذا الخطاب المازوم ما كان له أن يسود لولا تواصله مع خطاب أسبق يستمد عناصره من بعض الخطابات التراثية؛ ومن مدخل التراث يكشف لنا جانب اللامعقول في تفسير الإمام الطبري لقصة خروج آدم وحواء من الجنة بعد أن أغواها الشيطان فأكلا من ثمر الشجرة المحرمة وبدت لهما سوءاتهما. ويعتبر أبو زيد أن تفسير الطبري لتلك القصة يمتلىء بكثير من المرويات، التي يصح تصنيفها تحت باب المعتقدات الشعبية الخرافية، وهي تعبر عن بعض معتقدات الناس، في تلك الفترة التاريخية، الناتجة عن عمليات التأثر بين الإسلام والأديان السابقة عليه (اليهودية بشكل خاص) على المستوى الثقافي والفكري. ولكي نكتسب جدارة وريانة تراث عريق وعظيم كتراننا لا بد لنا، برأي المؤلف، من أن «نعشق المعقول ونحيل اللامعقول إلى دائرة دراسة الحفريات».

في القسم الأول من الكتاب يناقش أبو زيد تبوؤ الرجل/الذكر مركز الحركة وبؤرة الفاعلية واعتلاءه قمة المراتبية فهو الأصل الذي يتوالد عنه الفرع/الأنثى سواء في اللغة أو في عملية الخلق الأولى والوجود. فالخطاب العربي المعاصر



## صحتك

### ترقق (هشاشة) العظام الوقاية من السقوط

ترقق أو هشاشة العظام مرض يصيب الإنسان كلما تقدم به السن وسببه نقص في الكثافة العظمية مع تغير في الهندسة الداخلية للعظام، مما يجعلها ليئة ضعيفة وتصبح قابلة للكسر بسهولة. ومع ارتفاع متوسط عمر الإنسان خاصة النساء نتيجة للتقدم الكبير في الخدمات الصحية يزداد عدد المصابين بهذا المرض وبالتالي عدد الأفراد المعرضين للكسور. وقد أثبتت الأبحاث أن ٩٠٪ من حالات الكسور تنتج عن مجرد سقوط بسيط وخصوصاً لدى المسنين المصابين بمرض ترقق (هشاشة) العظام. وتكمن خطورة هذا المرض في أنه لايسبقه إنذار أو أعراض ملموسة إلى أن يتعرض المصاب لكسر والذي غالباً يحدث في عظام الرسغ أو في فقرات العمود الفقري التي تؤدي إلى قصر في القامة وانحناء في الظهر مع آلام مزمنة. ولكن أكثر الكسور خطورة هي التي تحدث في مفصل الورك لأنها قد تؤدي إلى الوفاة بالإضافة إلى أنها ذات تكلفة مادية عالية تترك المريض بالكوث في المستشفى لفترة طويلة ويمكن أن تؤدي إلى إعاقة دائمة.

#### أسباب السقوط:

– عدم القدرة على المحافظة على التوازن لأسباب صحية مثل: الأمراض العصبية (مرض parkinson والنوبات الصرعية...)، ضعف عام في

هو و هي

## ما زال هناك رجال أوفياء

غزة - ماجدة أحمد

أثارتني قصتها كثيراً وجعلتني أعيد بعض حساباتي واعتباراتي بوجهة نظري الشخصية حيال مجتمع الرجال، حديثي معها كان لهدف آخر لموضوع حول دور ملائكة الرحمة في الأحداث والاجتياح إلا أن المحادثة الهاتفية التي استغرقت ربع ساعة قادتنا للحديث عن الجوانب الشخصية نوعاً ما، لأخرج بقصة أثارت شجون قلبي وحفزته على الكتابة حول تلك القصة والتي كنت قد اقترحت لها عنواناً استباقياً وهو «ما زال هناك رجال أوفياء».

بهذه الكلمات اختزل قصة هذه السيدة المناضلة رئيسة قسم التمريض في مشفى العودة سهيلة أبو حمد المتزوجة منذ تسع سنوات ولم ترزق أطفالاً بعد، حينما كنا نتحدث في صلب موضوعي الصحافي حول دورها كمرمضة في الميدان، أعجبت بما تمتلكه هذه المرأة من إنسانية عالية وإحساس بالمسؤولية الوطنية حيال شعبها، حيث لم ينفذ مرضها بالفشل الكلوي الذي ألزمها بينتها عن المشاركة مع أبناء جلدتها في إنقاذ المصابين والتعالي على جراحتها وآلامها وتادية واجبها

تصدر صحيفة صوت النساء بتمويل كامل من مؤسسة كونراد اديناور الألمانية.

■ إيمانا من مؤسسة كونراد اديناور بحرية الرأي والتعبير والحق في حرية الحصول على المعلومات، فإن ما يرد في صحيفة صوت النساء لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المؤسسة أو يتفق معها. والمؤسسة تعتبر غير مسؤولة عن كل ما ينشر في صحيفة صوت النساء.

Sawt al-Nissa' is fully funded by Konrad Adenauer Stiftung (KAS) Ramallah ■ Based on KAS's belief of freedom of opinion and expression and the right of freedom of receiving information, what ever published in Sawt al-Nissa' does not necessarily reflect KAS's opinion and is not necessarily agreed upon. Therefore KAS is not responsible for what is published in Sawt al-Nissa'.

العضلات، وجود تشوهات أو كسور سابقة، ضعف في النظر، انخفاض ضغط الدم.

– الأدوية مثل: المنومات، المهدئات، الأدوية المضادة لارتفاع ضغط الدم. – البيئة مثل: حالة الطقس (تلوج أمطار)، الأرض غير المستوية، عدم تهئية البيئة البيئية.

#### النصائح والإرشاد:

١- الاهتمام بالتغذية الجيدة والوجبات الغنية بالكالسيوم وفيتامين د. ٢- التعرض المباشر لأشعة الشمس لمدة ٣٠ دقيقة ثلاث مرات في الأسبوع. ٣- القيام بنشاطات رياضية وخصوصاً رياضة المشي الحثيث للمحافظة على قوة العضلات وبالتالي المحافظة على التوازن. ٤- وفي حالة وجود سبب لفقدان التوازن يمكن استعمال لباس واقى للورك (hip protector) و/أو لباس واقى للكتف. \* وباختصار إن كنت فوق سن ٦٥:

١- انتبه وتمهل عند المشي في الأماكن غير المستوية واحذر من التزلج أيام الشتاء. ٢- ارتد حذاء محكماً ذا كعب منخفض. ٣- ارتد حذاءك وانت جالس أو متكئ على كرسي. ٤- وفر الإضاءة اللازمة في المنزل وأحرص على وجود إضاءة خلال الليل وخصوصاً في الحمام. ٥- امتنع عن تمديد الأسلاك الكهربائية في مرمرات المنزل. ٦- انتبه لأطراف السجاجيد وتفاد وضع قطع سجاد صغيرة الحجم في المنزل. ٧- استخدم السجادة المطاطية داخل حوض الحمام واستحم وأنت جالس. ٨- تجنب من أن تبلل أرض الحمام منعاً للتزلج. ٩- عند القيام بعملية التنظيف في البيت استخدم أدوات تنظيف ذات الأذرع الطويلة. ١٠- عند التنقل في السيارة استخدم حزام الأمان وعند التنقل في الباص تمسك جيداً.

بالإضافة إلى أخذ الاحتياجات اليومية اللازمة من الكالسيوم والتي تقدر ب حوالي ٢٥٠-٣٠٠ ملغم كالسيوم أو تعويض هذه الكمية بحبوب من الكالسيوم مضاف إليها فيتامين د. وقد أثبتت الدراسات أن أخذ كمية كافية من الكالسيوم وفيتامين د يقلل من احتمال حدوث كسور لدى المسنين.

عن كتيب للجمعية الفلسطينية للوقاية من ترقق "هشاشة العظام".

#### الإنساني.

تلك المرأة الحديدية من وجهة نظري تستحق كل الاحترام والتقدير بل الإنحاء إجلالاً وإكراماً لهذا القلب المعطاء، تحدثنا بإسهاب وطل الحديث مرضها وسفرها وانتظارها بالتنسيق الأمي لكي تقوم بزراعة كلي في أحد المشافي الأردنية، بالطبع تمنيت لها الشفاء والعودة بسلام لأرض الوطن، ولكن بقي سؤال احتبس داخل أنفاسي، رغبت في تلقي الإجابة عنه فبادرت بها من سياتر معك، قالت لي أخي وزوجي وحينها أيقنت أن الشخص المتبرع بإحدى كليتيه أخوها لكونه يحمل نفس فصيلة الدم وأشياء أخرى قد تسهل عملية الزراعة وزوجها مرافق لها، فسألتها أخوك متبرع وزوجك مرافق؟ فبادرتني بإجابة سريعة لا العكس هو الصحيح، بصراحة لم أتمالك نفسي واقشعر بدني ووقف شعر رأسي وسقطت دموعي من المفاجأة وكررت عليها السؤال ثانية لعل سمعي قد خانني في المرة الأولى، ولكنها أكدت لي في المرة الثانية أن الزوج هو المتبرع، حينها تساءلت بعد لحظات من الصمت «هل ما زال بالفعل هناك رجال أوفياء» قد يكون كذلك ولكن أين هم ولماذا هم قلائل؟ وقلت في نفسي نحن النساء لا نريد قطعاً من أجسادكم يا معشر الرجال وشقائق النساء، ولكن كل ما نبغته منكم كلمة طيبة ومشاركة في الحياة وعرفان وتقدير لما نقوم به من أدوار في حياتنا التي باتت أشد قسوة من سوط الجراد، هذه أقصى طموحاتنا وأحلامنا فدعوا أجسادكم لكم وتمتعوا بها، أما قصة سهيلة فستبقى ماثلة داخلي وسيبقى زوجها الذي أتمنى أن يمن الله عليه بالشفاء ويتمكن من إنقاذ حياة زوجته مثلاً ونموذجاً يحتذى به في عالم الرجال فهذه قمة العطاء، قمة التضحية التي دوماً نعدها ونلمسها من قبلنا نحن النساء وقليلاً ما نجدتها في عالم الرجال.

عل هذه القصة للسامعين والقارئين لها أن تثير تساؤلات داخلهم وكذلك تثير تساؤلات أكثر داخلنا نحن النساء، لنعيد النظر في بعض مواقفنا حيال الرجال ونقول لأنفسنا ما زال هناك رجال أوفياء.



#### هموم عادية!!!

بقلم: عفاف يوسف

## جيل النكسة

واجه الشعب الفلسطيني في القرن الماضي حدثين مأساويين، ففي عام ١٩٤٨ ضاع الجزء الأكبر من بلاده فلسطين، وسقط بأيدي المليشيات اليهودية المسلحة بدعم بريطاني، وسارعت تلك المليشيات بإعلان ولادة دولتها الجديدة على أرض فلسطين، تحت اسم إسرائيل وبدعم أمريكي وأوروبي، وباعتراف أممي من الشرق والغرب.

وفي عام ١٩٦٧ ضاع الجزء المتبقي من فلسطين، لكن هذه المرة على يد الجيش الإسرائيلي القوي الذي لا يقهر، والمعد للتفوق على جميع جيوش المنطقة المعادية بدعم أمريكي وفرنسي وبريطاني.

لكن الغريب في الأمر أن التعامل مع ضياع الجزء الأول اختلف عن التعامل مع ضياع الجزء الثاني، وكان الأمر كان أقل أهمية، فحتى في المصطلحات استخدم مصطلح نكسة ليكون أخف وطناً من مصطلح النكبة، الذي أطلق على التشريد والتهجير الأول، رغم أن حرب عام ١٩٦٧ أدت أيضاً إلى التهجير والتشتت في بقاع العالم، لهذا الجزء من الشعب الفلسطيني، الذي وقع ضحية للخوف من تجربة حرب ١٩٤٨، فغادر بالآلاف إلى الأردن، وكان معظم من غادروا من سكان المخيمات، وبذلك كانت الهجرة الثانية لهم، فهناك مخيمات بأكملها هاجرت مثلما حصل في مخيم النويعة في أريحا.

في يوم الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ كنت أضغ قدمي بتردد على عتبة عقدي الثاني، متوجسة من دخوله لأسباب كثيرة، ربما كان أهمها أنني سأفقد اللعب مع أبناء الجيران الذكور، خاصة لعبة "السبع حجار"، التي كنا نلعبها مستخدمين كرة صغيرة من القماش، تصنعها لنا أمهاتنا من بقايا ثوب تم تصغيره ليلائم الأخ أو الأخت الصغرى.

بدأت الحرب وبدأت الإشاعات عن المذابح واغتصاب الفتيات وبقر بطون الحوامل تتردد بين الناس، فسارع معظمهم بالهجرة أو على الأقل إرسال بناتهم إلى الأردن، لحمايتهن من الاغتصاب، في حال قررت العائلة البقاء في البلد وعدم الرحيل.

كنت في عمر لا ينطبق علي فيه وصف الصبية، وكانت أختي التي تكبرني بثلاث سنوات أقرب للصبا مني، أما أختي الصغرى تبن فكانت طفلة تبن ولا خوف عليهما.

كان جدي رحمه الله يريدنا أن نرحل، لكن أبي كان متردداً جداً وكذلك أمي، حاول جدي قبل أن توجه إلى الأردن بصحبة إبنته وزوجة ابنة المتزوجتان حديثاً زواج بدل، للإلتحاق بزوجيهما، حاول أخذني وأختي الكبرى معه، إلا أن أبي حسم أمره ورفض، وقال: "إما أن نذهب جميعاً أو أن نبقى مع بعضنا البعض، فلن أرسل بناتي وحدهن".

في ساعات الليل وعلى ضوء مصباح الكاز، وحين يظن أبي وأمي أننا نائماتان، يبدأ الهمس بين والدي، وكنت أسمع بعضه وأشعر بالخوف، ولم أكن أفهم ماذا تعني كلمة اغتصاب، لكن شعوراً ما كان يقول لي إنه أمر جليل.

دخل الجيش الإسرائيلي قريتنا بعد أيام من انتهاء الحرب، وكانت أول مرة في حياتي أرى فيها دبابات ومدافع تجوب شوارع القرية الضيقة، حتى أن أحد المدافع كاد يحشر بين الجامع القديم وبين بيت جدي الذي اجتمعنا به، مما اضطر السائق إلى رفع فوهة المدفع إلى الأعلى ليستطيع عبور الزقاق.

أعلمنا منع التجول من الساعة السادسة مساءً وحتى السادسة صباحاً، وبعد أيام أطلقوا بضع رصاصات في الجو لإرهاب من كانوا يجلسون أمام بيوتهم بعد سريان منع التجول، ورغم أنها لم تصب أحداً، إلا أنها تسببت في وفاة قريبنا محمد الذي لم يكن قد بلغ الخامسة عشرة من عمره بعد، حيث تعرض لنوبة قلبية نتجت عن الخوف الشديد فأودت بحياته، ليكون بذلك أول شهيد فقده القرية بعد حرب ١٩٦٧.

بعد ذلك سارت الأمور بسلام، ولم تغتصب أي فتاة أو امرأة لا في قريتنا ولا في القرى المجاورة، وبدأ الذين أرسلوا بناتهم إلى الخارج بارجاعهن قبل أن تغلق الحدود وتفتح الجسور.

هذا الوضع وضع حداً لطفولتنا، وبدأ التعامل معنا على أننا أصبحنا كباراً، وهذه النقلة المفاجئة جعلتنا نكبر في تفكيرنا، خاصة بعد أن عدنا في بداية شهر أيلول إلى المدرسة، فوجدنا جميع البنات الكبيرات قد تركنها ومن ضمنهن أختي، وذلك على اعتبار أنهن أصبحن صبايا، حتى بنات جبلي معظمهن ترك المدرسة، إما بسبب الهجرة، وإما بسبب رفض أهلهن خوفاً عليهن، وبذلك بدوت من أكبر البنات في المدرسة وتصرفت علي هذا الأساس.

اليوم وبعد ٤١ عاماً، لا زال بي حزين لأيام الطفولة، وأتمنى لو أنني عشت طفولتي كاملة، ولو أنني ولدت في زمن آخر، ولم أكن من جيل النكسة.

itaf1957@yahoo.com



للاتصال أو للمراسلة



المشرف العام: روز شوملي مصبح  
الحرر المسؤول: لبنى الأشقر

شارع الارسال - مركز عواد

ص.ب: ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (watc\_media@palnet.com)

الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي اصحابها

Konrad Adenauer Stiftung

تطبع في مطابع الأيام